الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الثانية والثلاثين
جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ - آذار ٢٠١٨م
العدد
٣٧٧

في الغوطَةِ قَتلٌ وَدمارُ (قصيدة)

كيد أميركا وأحلافها وأتباعها بثورة الشام مستمر... فمن يُخلصها من كيدهم ويأخذ بيدها نحو النصر والتمكين؟

روسيا وهاجس الإسلام والخلافة وحزب التحرير (٢)

ص ١٤

مسؤول أميركي سابق:
محمد بن سلمان بمثابة كمال أتاتورك للسعودية! ص ٢٣
لا ليست الصواريخ هي الأشد فتكا بهم.... ص ٤٨

جامعية – فكرية – ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

العدد
٣٧٧
السنة الثانية والثلاثين
جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ
آذار ٢٠١٨م

كلمة الوعي:
كيد أميركا وأحلافها وأتباعها بثورة الشام مستمر...
فمن يُخلصها من كيدهم ويأخذ بيدها نحو النصر والتمكين؟ ٣
– روسيا وهاجس الإسلام والخلافة... وحزب التحرير (٢) ١٤
– مسؤول أميركي سابق:
محمد بن سلمان بمثابة كمال أتاتورك للسعودية! ٢٣
– السياسة المالية في دولة الخلافة (٥)
جباية الزكاة وتوزيعها ٢٥
– أزمنة التسبيح في القرآن ٢٩
– أخبار المسلمين في العالم ٣٥
– مع القرآن الكريم:
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ ٤١
– رياض الجنة: الصبر شطر الإيمان ٤٤
– حدائق ذات بهجة: قطوف من حدائق
الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤٦
– في الغوطة قتل ودمار (قصيدة) ٤٨
– كلمة أخيرة: هل وقعت تركيا في الفخ؟ ٥١
– أوكسفام منظمة خيرية أم شيطانية؟ ٥٢

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

كيد أميركا وأحلافها وأتباعها بثورة الشام مستمر...
فمن يُخلصها من كيدهم ويأخذ بيدها نحو النصر والتمكين؟

أبو حنيفة - بيت المقدس

سبع سنوات عجاف خَلَوْنَ على ثورة الشام، تكالبت فيها قوى الكفر، أميركا وروسيا وأوروبا، ومَن سار في ركابها من دول الجوار العميلة على هذه الثورة اليتيمة التي لم تجد من يتعهدها إلا ثُلةٌ صدحت بالتكبير، معلنةً ثورةً تسربلت بشعارات إسلامية فاجأت الغرب، وأفقدته صوابه، بل واضطرته إلى كشف أوراق لم يكن ليكشفها من قبل. ومع كثرة القوى اللاعبة في سوريا، الدولية والإقليمية والمحلية، إلا أن ثمة خطوطًا عريضة تتفق عليها هذه القوى، أولها محاربة الإسلام السياسي (الخلافة) بالرغم مما بينها من مصالح متناقضة تصل إلى حد العداء، وهي تسعى بكل لؤم للوصول إلى حل سياسي يبعد الإسلام عن الحكم.

فأميركا رأس الكفر تدرك جيدًا أن سقوط نظام بشار بن أبيه هو سقوطٌ لفكرتها العلمانية في المنطقة قاطبة، وقيامٌ لنظام سياسي منبثق من عقيدة المسلمين، نظام الخلافة الإسلامية مكانه؛ من أجل ذلك تسعى حثيثًا لمنع سقوطه كنظام سياسي، وإن كان لا يهمها سقوط شخص بشار إذا ما توفر القائم مقامه بالكفر والطاغوت في أرض الشام. وروسيا تشترك مع أميركا في استراتيجية وجوب تثبيت حكم الطاغوت في الشام، ومنع قيام الخلافة فيها. بل يكاد يكون تخوف روسيا من عودة الخلافة أشد من تخوف أميركا نفسها. أما أوروبا، فهي وإن كان تأثيرها المباشر على الثورة ومجرياتها يكاد يكون معدومًا، إلا أن خطورة ظهور قوة سياسية للمسلمين أمرٌ لا تجهله أوروبا المجاورة للعالم الإسلامي، وقد كانت عاينت قوة المسلمين وبأسهم من قبل. ثم هناك منظمة العهر السياسي، الأمم المتحدة، مِظَلَّةُ الظلم والطاغوت، مَطِيَّةُ أميركا ومؤسستها الاستعمارية، من تحت قُبتها تستصدر أميركا قرارات الجور تنفيذًا لمصالحها وحدها، وليذهب العالم كله بعد ذلك إلى الجحيم... تبقى هناك دولٌ إقليمية منها ما يدور في فلك أميركا لا تخرج عن طوعها كتركيا وإيران، وأخرى عميلة تابعة ناعقة وراء أميركا تأتمر بأمرها وتنتهي بنهيها ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾ [البقرة: ١٧١] كنظام بشار والعراق والسعودية. وهناك فصائل أو قُل إن شئت: (فسائل) نبتت على أصل هذه الدول العميلة فصارت جزءًا منها،

تسير معها حيث سارت، نحو تصفية ثورة الشام، وفرض الحل السياسي العلماني في سوريا.

ولعل من أخطر هذه الأطراف وأكثرها تأثيرًا على ثورة الشام، تركيا بقيادة المراوغ الخائن أردوغان، ذاك الذي أسلَم مدينة حلب على طبق من ذهب لنظام بشار بعد أن لبثت هذه المدينة العظيمة لسنوات عصيةً عليه وعلى كل من أصطفَّ إلى جانبه، روسيا وإيران وحزبها وشَبِّيحتهم وذَبِّيحتهم، عندما فتح أردوغان جبهة جرابلوس ودرع الفرات تزامنًا مع هجوم النظام وأحزابه على حلب، أي في الوقت الذي كانت فيه حلب وأهلها أحوج ما يكونون إلى من يستجيب لاستغاثاتهم، فكان ما كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله! فهل تكون عملية (غصن الزيتون) تكرارًا لعملية تسليم حلب، ولكن هذه المرة ستكون (إدلب) هي الوجهة؟.

نستطيع أن نقول: إن سقوط حلب كان له ما بعده؛ حيث انبرت كل القوى المتآمرة على ثورة الشام بقيادة أميركا، ترسم الخطط العملية لتصفية الثورة وتسديد الضربة القاضية إليها، هذا إن استطاعوا، فقد أجمعت هذه القوى أمرها على صياغة موقف عسكري جديد يعيد توازن القوى ميدانيًا، ورسم الخارطة اللوجستية للقوى اللاعبة في سوريا وفق محاور عدة:

أولًا: ضرورة إضعاف تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا إلى حد اللاوجود أو قريبًا من ذلك، وسحب المناطق الخاضعة لسيطرته منه. فقد كشفت مصادر استخباراتية (إسرائيلية) عن اتفاق جديد بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا في سوريا، وقالت المصادر، بحسب موقع ديبكا (الإسرائيلي): إن روسيا والولايات المتحدة توصّلتا إلى اتفاق يسمح لقوات الأسد وحلفائه والقوات الموالية لواشنطن، بشنِّ هجوم ثنائي على آخر معاقل تنظيم الدولة في مدينة البوكمال والميادين، في وادي الفرات شرقي سوريا. وأضافت أن «القوات الروسية والأميركية وافقتا على توفير غطاء جوي لدعم الهجومين ضد حوالى ١٠ آلاف مقاتل من تنظيم الدولة، معظمهم كانوا قد فرَّوا من مدينة الرقة السورية والموصل العراقية، وأفادت المصادر أن قوات الأسد ستقود الهجوم الأول إلى جانب حزب الله وميليشيات أخرى موالية لإيران، فيما ستشنُّ الهجوم الثاني ميليشيات سوريا الديمقراطية المتحالفة مع الولايات المتحدة إلى جانب قوات كردية وسورية أخرى. [الدرر الشامية ١٠ / ٩ / ٢٠١٧م].

ثانيًا: العبور من بوابة الهدن القاتلة بين الفصائل والنظام مرة أخرى، وهذه المرة لفرض مناطق اصطُلح على تسميتها بـ (مناطق خفض التصعيد). جاء ذلك في البيان الختامي الذي تلاه وزير الخارجية الكازاخي- خيرت عبد الرحمنوف، في الجلسة الرسمية الختامية لمحادثات (أستانة ٦) وفيه أفاد بأن الدول الضامنة تعرب عن ارتياحها للتقدم المحرز في تنفيذ المذكرة المتعلقة بإنشاء مناطق لتخفيف حدة التصعيد في سوريا بتاريخ ٤ أيار/ الماضي، وأضاف البيان أنه تم الإعلان عن إنشاء مناطق خفض التصعيد وفقًا للمذكرة في الغوطة الشرقية، وفي أجزاء معينة من شمال محافظة حمص، ومحافظة إدلب، وأجزاء معينة من المحافظات المجاورة (اللاذقية، وحماة، وحلب)، وكذلك

في أجزاء معينة من جنوب سوريا. [الدرر الشامية ١٥ / ٩ / ٢٠١٧م].

ثالثًا: محاولة حصر وحصار الثوار المخلصين الخارجين عن بيت الطاعة الأميركي، والرافضين لحلها السياسي، وعزلهم في منطقة (إدلب وريفها) من أجل القضاء عليهم وإنهاء وجودهم حتى لا يبقى في سوريا من الفصائل إلا المطأطئ رأسه أمام عجرفة أميركا وجبروت روسيا وبطش النظام وإيران، وروغان أردوغان. وتأبى النفوس الضعيفة التي تلطخت بالمال السياسي إلا أن تسقط أمام أول هيعة، لا باستسلامٍ يعقبه قعود مع القاعدين وحسب، ولكن بمشاركة فعلية في المكر والكيد للثورة التي قدمت من الشهداء والجرحى والمشردين الكثير الكثير.

فقد كان علوش - رئيس الهيئة السياسية في جيش الإسلام وكبير وفد المفاوضين- قد طالب هيئة تحرير الشام بحل نفسها ووضع إدلب تحت إدارة مدنية، وذلك قبل انطلاق محادثات (أستانا ٦) حول سوريا، وقال علوش لوكالة (الأناضول): إن القصف توقف بشكل كبير في مختلف المناطق، وهناك مشاركة كبيرة من المعارضة في المؤتمر (أستانة)، وسيكون هناك نقاش كبير حول إدلب، وهو موضوع حساس ومهم.[الدرر الشامية ٢٠١٧/٩/١٣م].

كما كان المكتب الإعلامي في المجلس المحلي لمدينة (جيرود) بالقلمون الشرقي، قد كشف عن عقد اجتماع موسع لممثلي الفصائل العسكرية والفعاليات للتجهيز لتنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الموقع مع روسيا، وأوضح مسؤول المكتب الملقب بـ (أبو عبد الله) أن الاجتماع يهدف لتنسيق الجهود ووضع خطة موحدة لاستقبال الوسيط الروسي، والتباحث بخصوص تنفيذ اتفاق جنيف مع الروس. [الدرر الشامية ٢٠١٧/٩/١٣م].

كما كان القائد العام، لحركة أحرار الشام حسن صوفان، قد كشف عن مفاوضات سرية أجرتها حركته لحماية المناطق المحررة؛ وذلك في ظل الحديث عن عملية عسكرية وشيكة بمساعدة الفصائل على هيئة تحرير الشام بإدلب، وقال صوفان في سلسلة تغريدات له عبر تويتر: إن الأحوال الطارئة تتطلب مواقف استثنائية، وفي شرعنا الحنيف فسحة لذلك يعرفها الراسخون من أهل العلم، العارفون بمقاصد الشريعة وكلياتها وغاياتها – حسب زعمه وتأويله - وأضاف: إنه لطالما كانت أحرار الشام سبَّاقة في ميادين القتال، وفي زمن التآمر والتكالب على الثورة، تخوض الحركة غمار السياسة حماية للمحرر وتخفيفًا عن الناس. وتابع: «مع صمودنا في ساحات الجهاد وبذلنا آلاف الشهداء سنكافح على طاولة المفاوضات لتحصيل الحقوق ودفع المفاسد، وكلنا شركاء مع جميع الثوار في حمل الأمانة. [الدرر الشامية ٢٠١٧/٩/١٣م].

وفي ذات السياق كانت تركيا هي الأخرى قد كشفت على لسان وزير خارجيتها، مولود جاويش إوغلو، عن مساعٍ لعزل الفصائل المعارضة لاتفاق (خفض التوتر) في إدلب، والذي تم التوصل إليه بين الدول الضامنة في الجولة السادسة من اجتماع أستانا، وأوضح أوغلو أن المرحلة الأولى الجارية بالفعل هي فصل (المعارضين المعتدلين) عن (المنظمات الإرهابية) وفقًا لوكالة (رويترز). [الدرر

الشامية ٢٠١٧/١٠/٤م].

وأمام هذا الاستخذاء الذي أبدته الفصائل التي وقَّعت على هدنة العار مع النظام برعاية تركية خسيسة، تنفَّس نظام بشار الصعداء بعد أن انحبس عنه الهواء أو كاد، وانساح في أرض الشام يسترد المنطقة تلو المنطقة منتهكًا هو وروسيا تعهداتهم بوقف إطلاق النار في مناطق خفض التصعيد رغم زعم ثلاثي الشر: روسيا وتركيا وإيران ضمان وقف إطلاق النار. كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر هذه الفصائل دون أن تحرك ساكنًا، إلا ما كان منها من صراخ كصراخ الفريسة بعد وقوعها بين أنياب مفترسها وهو يُدَوِّرُها شمالًا ويمينًا بين ذراعيه وأنيابه، يتخيَّر أيَّ أعضائها يلتهم أولًا. لدرجة أن الثعلب (دي مستورا) لم يطق صبرًا على ستر ما حبسه طويلًا في صدره، عندما أبدى شماتته بهذه الفصائل، حين هدَّد المعارضة السورية بعزمه اتخاذ قرار بتحديد أعضاء الوفد بنفسه للمشاركة بمفاوضات جنيف في حال عدم اتفاقها قائلًا: سأضطر إلى اللجوء للتدابير التي لم أطبقها سابقًا، بموجب القرار رقم ٢٢٥٤».[عربي٢١ في ٢٠١٧/٢/١م]. ومن جانبه قيَّم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الوضعَ في سوريا، بعد تقدم قوات الأسد على عدة جبهات، مدعومة بالميليشيات الإيرانية، فقال في تصريح صحفي في ختام قمة (بريكس) بمدينة شيامن الصينية: إن الوضع الميداني في سوريا يتغير جذريًّا لصالح القوات الحكومية، نظام الأسد ، معتبرًا في الوقت نفسه أنه من السابق لأوانه الحديث عن القضاء على الإرهاب، وأضاف: فعلًا، الوضع يتغيَّر لصالح القوات الحكومية، أنتم تعرفون أن الأراضي الخاضعة لسيطرتها اتسعت أضعافًا في غضون سنة ونصف السنة أو سنتين، وتتطور هذه العملية بوتائر متسارعة. [الدرر الشامية ٢٠١٧/٩/٥م بتصرف]. وفي ذات السياق، أعلن (حزب الله) اللبناني الحليف القوي للحكومة السورية، النصر في الحرب في سوريا، مشيرًا إلى القتال المتبقي على أنه معارك متفرقة، بحسب ما نقلته تقارير إعلامية عن (حسن نصر الله)، الأمين العام للحزب. [بي بي سي، عربي ٢٠١٧/٩/١٢م]. ولم يقف الأمر عند هؤلاء النَّكِرات، فقد رفضت الأمم المتحدة في وقت سابق تحميل روسيا ونظام الأسد مسؤولية استهداف المشافي والمراكز الطبية في مدينة إدلب وريفها خلال الأيام الماضية، وندَّد (يان إيجلاند) مستشار الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في سوريا في تصريحات صحافية بقصف طائرات حربية هذا الأسبوع ٥ مستشفيات ومخزنين للمساعدات الإنسانية في إدلب، دون أن يحمل أي طرف المسؤولية عن هذه الجرائم، وفقًا لوكالة رويترز، ورفض (إيجلاند) أن يحمل أي طرف المسؤولية عن هذه الجرائم، مضيفًا أنه ليس واضحًا من نفذ هذه الهجمات. وذلك برغم توثيق منظمات دولية ومحلية تعمد روسيا ونظام الأسد استهداف المشافي والمراكز الطبية والمدارس خلال الحملة الأخيرة في المناطق المحررة في شمال سوريا. [الدرر الشامية ٢٠١٧/٩/٢٨م].

ولم تكن ردة الفعل التركية تجاه خرق النظام السوري وروسيا لاتفاقهم المزعوم مع تركيا إلا رقصًا على جراحات أهل الشام. علَّق وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو على القصف

الروسي المتواصل على إدلب بالتعاون مع نظام الأسد، بعد انتهاء محادثات (أستانا ٦) فقال في حديثٍ مع قناة تلفزيونية تركية: إن استهداف المدنيين في مدينة إدلب السورية يعد انهيارًا لاتفاقية أستانا، واعتبر الوزير التركي أن «القصف على إدلب يعني انتهاكًا للهدنة المعلنة فيها»، في إشارةٍ إلى التصعيد الكبير من الطيران الروسي على قرى وبلدات أرياف إدلب الأربع... ثم إن أميركا بدورها الراعي والموجِّه لكل هذه التحركات رحبت وباركت الدور الخياني لتركيا بقيادة (أردوغان). رحبت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، بالتحركات التركية الرامية لحماية وقف إطلاق النار في إدلب السورية، ضمن اتفاق مناطق خفض العنف، معلنة تعاونها في دعم القوات التركية، وقال المتحدث باسم البنتاغون لشؤون الشرق الأوسط (إريك باهون): ندعم جهود تركيا حليفتنا بحلف شمال الأطلسي (ناتو) في مكافحة الإرهاب، ومساعيها الرامية لحماية حدودها. [شبكة شام الإخبارية ٢٠١٧/١٠/٨م].

إن بلوغ الوضع في سوريا إلى هذا المستوى الخطير، ينذر بأسوأ العواقب وأفظعها إن لم يتدارك الثوار أمرهم قبل أن يقول قائلهم: أُكلت يوم أن أكل الثور الأبيض. فقد كان رئيس الوفد الروسي إلى محادثات أستانة قال: إن الجهود الروسية ستتوجه لمحاربة الفصائل التي ستقاتل قوات الأسد وذلك بعد الانتهاء من المعارك مع تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية، وأكد رئيس الوفد الروسي ألكسندر لافرينتيف، في مؤتمر صحفي بالعاصمة الكازاخية، أن قوات الأسد انتهت من فك الحصار عن مدينة دير الزور، والحرب على تنظيم داعش ستنتهي خلال أشهر، وحينها سينتقل الحديث إلى قتال المجموعات التي تريد محاربة النظام، ولفت المندوب الروسي إلى وجود تنسيق مع المبعوث الأممي إلى سوريا، ستافان دي ميستورا، والمندوب الأميركي، مؤكدًا على توافق الدول الضامنة (روسيا وتركيا وإيران) حول ذلك. [وكالة شهبا برس ٢٠١٧/٩/١٤م] لذلك نجد أن تحركات روسيا السياسية قد نشطت بشكل لافت عقب هذه التطورات أملًا في تحقيق حل سياسي برعايتها، فتكون لها اليد الطولى في بلورة هذا الحل وإخراجه رفعًا لمكانتها الدولية من جهة، وتسريعًا لانتهاء دورها العسكري في سوريا الذي أثقل كاهلها وكلفها الكثير من جهة أخرى. وفي هذا الإطار كانت روسيا قد وجهت الدعوة لـ (٣٣ جماعة وحزبًا سوريًا) لحضور ما وصفته بالمؤتمر السوري للحوار الوطني في منتجع (سوتشي) على البحر الأسود في ١٨/ ٢٠١٧/١١م؛ لبحث دستور جديد لسوريا والإصلاحات السياسية المحتملة. [الدرر الشامية ٢٠١٧/١١/٢م بتصرف].

ويبدو أن الغباء الروسي لم يستوعب بعد أن دور روسيا في الشام دور عسكري فقط، كان وما زال وسيبقى بتوكيل من أميركا، وأن بلورة الحلول السياسية ليس من صلاحياتها، بل من صلاحيات أميركا التي أتت بها لتثبت أركان النظام وتمنع سقوطه إلى حين تكريس النظام السياسي القائم مكانه وحسب. من أجل ذلك عملت أميركا على إفشال مؤتمر (سوتشي) وتوجيه صفعة قاسية لروسيا. فقد أعلنت الأمم المتحدة، أن المؤتمر الذي دعت إليه روسيا بشأن سوريا في (سوتشي)

ليس اجتماعًا أمميًّا، وأعلنت الهيئة العليا للتفاوض، رفضها للمؤتمر الذي دعت له روسيا، مؤكدة أنها لن تشارك في أي فعاليات تُعقد خارج المظلة الأممية، ولا تتوافر فيها الضمانات الدولية لضبط الامتثال وحفظ حقوق شعبنا. [الدرر الشامية٢٠١٧/١١/٢م]. مما حدا بروسيا إلى تأجيل المؤتمر حفظًا لماء وجهها.

وفي ظل وقوف روسيا المعلن مع نظام بشار، وقتالها إلى جانبه، واستغباء أميركا لها. تُظهر الثانية نفسها وكأنها بريئة من جرائم القتل والتنكيل والتهجير لأهل الشام، بل وتظهر عداءها لإيران ونظام بشار وتنظيم الدولة تعميةً لهدفها الحقيقي وراء ظهرها، هذا الهدف المتمثل في وأد الثورة التي وجدت أميركا فيها النَّفَس الإسلامي المطالب بتحكيم شرع الله في دولة الخلافة الإسلامية. أكد وزير الدفاع الأميركي (جيمس ماتيس) أن بلاده ستحافظ على وجودها العسكري في سوريا حتى تؤدي مفاوضات جنيف إلى اتفاق، كما ستواصل محاربة تنظيم الدولة الإسلامية طالما ظل يقاتل. وقال: إن مفاوضات جنيف التي تشرف عليها الأمم المتحدة هي المكان الذي سنذهب إليه من أجل مصالحة سياسية، وهدفنا الآن هو مواصلة عملياتنا حتى نقضي على تنظيم الدولة، وشدَّد على أن الانتصار على تنظيم الدولة سيتحقق حينما يصبح بإمكان أبناء البلد أنفسهم تولي أمره، وأوضح أن قواته لن تغادر سوريا في الحال، وأن قوات التحالف الدولي ستظل تقاتل طالما ظل تنظيم الدولة يريد القتال. [الجزيرة نت ٢٠١٧/١١/١٤م]. وقالت الولايات المتحدة: إن الجيش الأميركي باقٍ في سوريا ليس فقط لدحر تنظيم ما يعرف بالدولة الإسلامية بالكامل، بل من أجل منع الرئيس السوري من بسط سيطرته على كامل البلاد مع حليفته إيران. [بي بي سي عربي ٢٠١٨/١/١٨م].

ولئن كنا نجد تفسيرًا لوقوف أميركا وروسيا وسائر الكفار مع نظام الأسد على أنه حفاظ على بقاء مصالح هذه الدول، بل وعلى وجودها في المنطقة. فإننا لا نجد تفسيرًا للباعث وراء خيانة أردوغان لأهل الشام لا بالتخلي عنهم وحسب، بل والاصطفاف مع دول الكفر للالتفاف على الثورة، وتكريس الحل السياسي الأميركي العلماني في أرض الشام المباركة! وما عملية (غصن الزيتون) في الشمال السوري إلا حلقة في سلسلة من حلقات غدر أردوغان بأهل الشام، بهدف تسليم (إدلب) هذه المرة للنظام، كما كان قد سلم حلب من قبل. فهل يرعوي المخدوعون به، أم أُشربوا في قلوبهم العِجل بجهلهم؟!.

فقد أعلن وزير الخارجية التركي، مولود تشاووش أوغلو، السبت ٢٠١٨/١/٢٠م، أن الجيش التركي بات يقصف برًا وجوًا منطقة (عفرين) شمال سوريا التي يسيطر عليها المسلحون الأكراد، في مستهل عملية (غصن الزيتون) التي أعلنتها أنقرة. ولفت الوزير التركي إلى أن بلاده أبلغت كل الأطراف بما نقوم به، حتى إننا أبلغنا خطيًا النظام السوري»، مضيفًا: رغم أن لا علاقات لنا مع النظام، نقوم بهذه الخطوات انسجامًا مع القانون الدولي. [سكاي نيوز عربي ٢٠١٨/١/٢٠م]. بل إن

العملية التركية تمت بتنسيق مسبق مع روسيا. أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أن قائد هيئة الأركان للجيش التركي (لوصي أكار) ورئيس الاستخبارات التركية (هاكان فيدان) اجتمعا برئيس هيئة الأركان الروسية (فاليري غيراسيموف) وتم خلال اللقاء مناقشة الوضع في سوريا، بما في ذلك مناطق خفض التصعيد. [شبكة شام الإخبارية ٢٠١٨/١/١٨م]. وإنه لمن المخزي أن تشارك فصائل الدولار هي الأخرى في هذه العملية تكرارًا لسيناريو تسليم حلب. أفاد قيادي عسكري في الجيش السوري الحر أن العملية المقبلة على مناطق سيطرة ميليشيات الحماية الكردية شمال غرب حلب ستشارك فيها الفصائل تحت مسمى (الجيش السوري الوطني) وأكد القيادي، الذي فضَّل عدم ذكر اسمه، أن هناك مباحثات مبدئية بين الفصائل بمختلف أعراقها مع الضباط الأتراك الموجودين في قواعدهم العسكرية شمال وشرق حلب لبحث تفاصيل المعركة والمحاور التي سيتم التحرك فيها، مفضلًا عدم ذكر أي تفاصيل إضافية للحفاظ على سرية العمل. [شبكة نداء سوريا ٢٠١٨/١/١٦م].

وقد تمت المشاركة فعلًا، وبكل وقاحة استدارت بندقية فصائل الدولار والخزي والعار بعيدًا عن نحر قاتلي أطفال ونساء وشيوخ أهل الشام، وصوَّبت نارها وشرارها نحو الأكراد انسجامًا مع مخطط تركيا – أميركا – لتسليم (إدلب) للنظام البعثي المجرم. فقد تابعت فصائل الجيش السوري الحر تقدمها اليوم السبت في اليوم الثامن لعملية (غصن الزيتون) في منطقة عفرين، وسيطرت خلالها على تلة المرسيدس وعدة تلال مجاورة مطلة على جنديرس بعد معارك مع وحدات حماية الشعب (YPG)، وسبق ذلك سيطرتها صباحًا على قرية بسكي و(النقطة ٧٤٠) ومعسكر تدريب ضمن جبال (راجو) غرب عفرين بعد انهيار دفاعات وحدات حماية الشعب (YPG). [شبكة شام الإخبارية ٢٠١٨/١/٢٧م]. وبموازاة العمل العسكري الذي بدأت به تركيا ومعها فصائل الدولار والخزي والعار ضد قوات حماية الشعب الكردي، أُطلقت يد النظام وروسيا بعد خُلو الساحة من المقاومة بسبب صرف (الخائن أردوغان) الفصائل من وجه النظام نحو قتال الأكراد، أُطلقت يده وتحرك طيرانه وزحفت أرتاله تقتل وتقصف وتدمر تحت سمع وبصر هذه الفصائل وأردوغانها الذي كان عاهد من قبل بأنه لن يسمح بحماة ثانية!. أوردت [شبكة شام الإخبارية ٢٠١٨/١/٢٧م]: شن الطيران الحربي والمروحي الروسي والأسدي غارات جوية عنيفة ومكثفة بالريف الشرقي والجنوبي لمحافظة إدلب أدت لسقوط شهيدين في مدينة بلدة رأس العين، ووقوع جرحى (ببلدات وقرى طويل الحليب وتل السلطان والربيعة والشوحا) أما في الريف الغربي فقد تعرضت مدينة (جسر الشغور) لقصف صاروخي أدى لسقوط شهيد وعدد من الجرحى كما تعرضت بلدتي (داما والغسانية) لقصف مماثل؛ ما أدى لسقوط جرحى. وفي حلب أعلنت قوات الأسد عن تمكنها من السيطرة على (تلة الوز) غرب قرية (طرفاوي) بالريف الجنوبي بعد اشتباكات مع هيئة تحرير الشام.

وبطبيعة الحال، فإن عملية عسكرية بهذا الحجم، لا يمكن أن تتم دون موافقة أميركا

ومصادقتها عليها مسبقًا، بل إن تحركات أميركا الأخيرة لتسليح وتدريب جيش جُلُّه من الأكراد تزامن مع التحضير لعملية (غصن الزيتون) لاستفزاز تركيا وحملها على عمل عسكري ضد الأكراد الذين تتوجس تركيا من أطماعهم بإنشاء كيان كردي على حدودها مع سوريا. فقد قال (أريك باهون) المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية: إن بلاده تدرب ما يسمى (قوات سوريا الديمقراطية) لتحويلها من قوة قتالية إلى قوة إرساء الاستقرار أو قوة سيطرة ميدانية. [شبكة شام الإخبارية ٢٠١٨/١/١٨م]. وما يؤكد موافقة أميركا، بل ودفع تركيا لهذا العمل العسكري:

١- نفى وزير الخارجية الأميركي (ريكس تيلرسون) اعتزام بلده إقامة قوة حرس حدود في شمال سوريا، قائلًا: إن هناك توصيفًا خاطئًا للأمر... [بي بي سي عربي ٢٠١٨/١/١٨م]. ويقصد بذلك طمأنة تركيا التي أثارت زوبعة في فنجان اعتراضًا على تدريب أميركا لقوات كردية في سوريا.

٢- قال خبير أمني أميركي: إن الإدارة الأميركية تأمل في ألا تتمدد العملية العسكرية التي تشنها القوات التركية في عفرين إلى مناطق أخرى، مؤكدًا أن واشنطن لا تملك أوراق قوة ممكن أن تستخدمها لحث أنقرة على وقف عمليتها العسكرية. [عربي٢١. ٢٠١٨/١/٢٤م].

٣- كشف وزير الخارجية التركي (مولود جاويش أوغلو) أن نظيره الأميركي (ريكس تيلرسون) طرح اقتراحًا بإقامة خط أمني بعمق ٣٠ كم في سوريا، بما يلبي المخاوف الأمنية لأنقرة. [arabic.rt.com 24/2018/ 1م].

٤ - اتفق المتحدث باسم الرئاسة التركية (إبراهيم كالن) ومستشار الأمن القومي الأميركي (هربرت ماكماستر) على وقف تزويد مقاتلي وحدات حماية الشعب (واي بي جي) بالأسلحة. وبحسب وكالة الأناضول، أجرى كالن وماكماستر مكالمة هاتفية، اليوم السبت أكدا فيه على وقف تزويد تنظيمات كردية عسكرية بالسلاح، والتوصل إلى تفاهم حول التنسيق بين الطرفين، وشدد كالن خلال اتصاله مع ماكماستر على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار المخاوف الأمنية المشروعة لـتركيا، والتنسيق الوثيق لتجنب سوء الفهم. [شبكة شام الإخبارية. ٢٠١٨/١/٢٧م].

إن المخاض العسير الذي أفرزته أحداث الثورة في سوريا في السنوات السبع الماضية؛ حيث تقدم النظام على معظم الجبهات عسكريًا بدعم روسي وإيراني لا محدود، ونجاح تركيا والسعودية وغرفتي (الموك والموم) في تكبيل الفصائل، ومن ثم تكبيدها خسائر مواقع استراتيجية، وانحسار (خلافة تنظيم الدولة المزعومة) إلى حد اللاوجود أو قريبًا منه، وَتَزَيُّل الثوار المخلصين بصدقهم مع الله في مناطق غير متصلة جغرافيًا أو عزلهم في (إدلب وريفها) كل ذلك وغيره هيَّأ مناخًا يستلزم صياغة أميركية للمشهد السوري على النحو التالي:

١- استبقاء الدعم الروسي والإيراني العسكري لنظام بشار بن أبيه على ما هو عليه، وإظهار هذا الثلاثي اللعين كأنهم حلف واحد مهمته القتل من أجل القتل لكسر إرادة أهل الشام.

٢- السماح بالتحركات الدبلوماسية بالتنسيق بين ثلاثي الشر (تركيا وروسيا وإيران) الرامية

إلى استدراج فصائل المعارضة رويدًا رويدًا عبر مؤتمرات (أستانة) المتتالية، وإطفاء جذوة الثورة في نهاية المطاف.

٣- بموازاة ذلك يعمل الثعلب (دي مستورا) على اقتناص الفرص في محطات (جنيف) لجمع قوى المعارضة مع النظام؛ لدحرجة القضية من تنازل إلى تَهَوُّك، حتى يتسنى لأميركا إنضاج البديل، إما ببقاء بشار نفسه على رأس النظام، وإما بتنصيب مارقٍ آخر يحكم قبضته على الشام وأهله، ولكن هيهات.

٤- إبقاء جيوب يتواجد فيها تنظيم الدولة كشماعة قانونية تسوِّغ محاربة كل القوى، أميركا وروسيا وتركيا وإيران والنظام والأكراد وفصائل المعارضة المعتدلة، للثوار المخلصين (الإرهاب) تحت مسمى محاربة هذا التنظيم،كلما لزم الأمر.

٥- إبداء أميركا حالة العداء مع إيران والنظام تضليلًا لأهل الشام، على غرار استراتيجيتها الحالية بعزل إيران في المنطقة، وإبداء عدم الرضى من أعمال القتل والفتك التي يرتكبها هؤلاء وروسيا بحق أهل الشام، مقابل دعمها العسكري المعلن للأكراد مؤخرًا.

إن كثرة قوى الشر – الدولية والإقليمية والمحلية - المعادية لثورة الشام على اختلاف دوافعها وأهدافها، يجعل منها حلفًا واحدًا تحزَّب على أهل الشام (خيرة الله من عباده) ماكرين مكرًا تكاد تزول منه الجبال ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم: ٤٦ – ٤٧]. ومع كثرة الآلام والإثخان في القتل، والاستمرار في التنكيل والتشريد بحق أهلنا في الشام، فإن عاقلًا لا يمكن أن يحكم بأن أميركا – رأس الكفر – قد بلغت مبتغاها في سوريا؛ فلا هي مكَّنت بشار بن أبيه من العودة إلى عهد ما قبل الثورة، ولا أوجدت بديلًا عنه يقوم مقامه بالكفر والطاغوت في أرض الشام.

إن الفراغ السياسي هو التوصيف الأدق لواقع الشام مع دخول الثورة عامها الثامن، وحقيقة الصراع أنه صراع حضاري بين فكرتين وحضارتين ومبدأين: الإسلام وفكرته وحضارته بقيادة **حزب التحرير** والمخلصين معه من أهل الشام وأبناء الأمة عامة، والرأسمالية وعلمانيتها وحضارتها بقيادة رأس الكفر أميركا وأشياعها وأحزابها وأتباعها... ومع بلوغ الصراع مرحلة الخروج من عنق الزجاجة، ينبغي على أهل الشام عامة، وثوارها المجاهدين خاصة، أن يستمسكوا بمبدئهم: بفكرته وحضارته ودولته، **دولة الخلافة الإسلامية**، وأن يعزموا أمرهم على وأد مشروع أميركا العلماني، وإحياء مشروع الإسلام السياسي، **دولة الخلافة الإسلامية**، فتذكرهم تضحيات أهل الشام التي تفوق الحد والوصف بخير، وتكون لهم سابقة تُسجل في صحائف من نور يوم القيامة، تُدنيهم من الأنصار الأُول الذين أقاموا دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة.

قد يكون أعداء الثورة بقضِّهم وقضيضهم متفوقين على الثوار من الناحية العسكرية خصوصًا

سلاح الجو، إلا أن كفة الثوار ميدانيًا هي الراجحة، وحوادث النزال بين الفريقين من بداية الثورة وحتى يومنا هذا تنطق بذلك،

لذلك نعود ونقول: إن الشام مازالت ساحة صراع غير مستقرة لأحد، ولئن كان أهل الشام يألمون، فإن أعداءهم مجتمعين يألمون أيضًا. وأهل الشام يرجون من الله من النصر والتأييد ما لا يرجوه أعداؤهم، وتِلكَ مَزيَـــةٌ لهم وليست لأعدائهم أفلا يتدبَّرون؟، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤﴾ [سورة النساء: ١٠٤]. وإني في هذا المقال لا أخاطب أهل الشام كمحلل عسكري تستضيفه فضائية من الفضائيات، أو خبير استراتيجي يستمتع بتقليب الأحداث على صفحات الصحف. وإنما أخاطبهم كمسلم- وكفى بها من نعمة – مُتحرِّقٍ من هول ما أصاب الشام من لأواء، ومتشوقٍ لرؤية الرايات البيضاء والسوداء – رايات الخلافة – تصطفق في ساحة الأموي معلنةً قيام دولة الخلافة في أرضٍ لا يليق أن يرتكز فيها إلا عمود الكتاب الذي أبصره رسول الله – صلوات ربي وسلامه عليه - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ**». [فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل].

فيا أهل الشام ، اذكروا إذ جمع الله لكم شرف المكان والإنسان في آن، أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسرًا، ولقد قدَّمتم من التضحيات ما يفوق الحد والوصف، ولم يبقَ ما تتأسفون عليه بعد قتل الأولاد وتهجير الأهل وتخريب البلاد... واعلموا أنكم محضن التغيير الجذري، فأنتم القاعدة الجماهيرية التي مازالت صامدة في وجه طاغوت أميركا وروسيا والنظام ومن تابَعَهم وسهَّل لهم طريقًا إلى بلاد الشام. فاثبُتوا على مطلب الخلافة الحق الذي لا عِزَّ لكم إلا به، وارفعوا الصوت عاليًا مطالبين بكسر الأيادي التي مُدَّت لمال تركيا والسعودية وقطر السياسي... ومطالبين الفصائل بتوحيد الغاية التي لا غاية سواها: إسقاط النظام في وكره، وإعلان حكم الله على أطلاله.

ويا أيها الثوار، إن عليكم إن كنتم حقًا خرجتم جهادًا في سبيل الله، وابتغاء مرضاته بإسقاط النظام بكل أركانه، وإقامة حكم الله مكانه، إن عليكم:

١ – تبني مشروع سياسي منبثق من العقيدة الإسلامية، مشروع الخلافة، واتخاذ (حـــزب الـــتـــحـــريـــر) قيادة سياسية للثورة.

٢ – قطع الحبال مع الكفار عبر غرفتي (الموك والموم)، ونثر المال السياسي القذر نارًا في وجه تركيا والسعودية ومن شاكلهم من الدول الإقليمية الكائدة بالثورة.

٣ – إعلان البراءة من كل الهدن والاتفاقيات التي سبق أن وُقعت مع النظام، سواء كانت برعاية روسية، أم أممية، أم تركية، أم سعودية...

٤ – نبذ كل ما جاء في مؤتمرات أستانة وأخواتها، وجنيف وتابعاتها، من اتفاقيات وتفاهمات، وتشريد ما خَلفها مِنَ المِنَصَّات.

٥ – التصريح العلني والواضح بكفر أميركا وروسيا وأوروبا ويهود، وأنهم دول استعمارية تسعى من خلال مشاريعها السياسية لإبقاء سوريا الشام تابعة لها، خاضعة لهيمنتها.

٦ – النظر إلى المؤسسات الدولية – الأمم المتحدة وأخواتها – على أنها مؤسسات كفر استعمارية تستخدمها أميركا لفرض هيمنتها وتحقيق مصالحها.

٧ - اعتبار المنظمات الإقليمية – جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها – منظمات ضرار عميلة للكافر المستعمر معادية لمصالح المسلمين.

٨ – نبذ الخلافات جانبًا، وترك التفكير بعقلية الفصيل والمِنطقة التي أضرت بالثورة، وجمَّدت نشاطها.

٩ – المباشرة بتشكيل غرف عمليات مشتركة تتوزع في مناطق استراتيجية يحدد مواقعها أهل الخبرة، بحيث تخضع جميعها لقيادة عسكرية واحدة من أهل الصلاح والكفاءة والقوة، وتتخذ من عملها نصرة لدين الله، وإقامة شرعه.

١٠ – إعلان فتح الجبهات على طول وعرض سوريا تزامنًا مع مباشرة الحاضنة الجماهيرية – سواد أهل الشام – بالتحريض على القتال، وتعظيم أجر الشهادة في سبيل الله. وفتح الجبهات بهذه الطريقة الشمولية يؤدي إلى:

أ - تحفيز المتقاعسين والمترددين من الثوار على الالتحاق بركب الثورة.

ب - رفع همة المجاهدين عاليًا، والاستبشار بقرب النصر.

ج - تثبيط عزيمة مقاتلي النظام والإيرانيين وأذنابهم.

د - تشتيت قوة النظام وإضعافها، والتشريد بِمَن خلفها من قوات دول الكفر.

هـ – سقوط النظام وانهيار قطاعاته العسكرية.

إن المسلمين في شرق الأرض وغربها يستبشرون بنصرٍ من الله يمنُّ به عليهم، بعد أن تجرَّعوا مُرَّ العيش تحت وطأة حُكام الملك الجبري العملاء، هؤلاء الحكام الذين والَوا أعداء المسلمين الكفار، وأسلموهم بلادهم ورقابهم وأعراضهم وأموالهم ومقدساتهم من غير إيجاف خيل ولا ركاب، فذَلُّوا وأذلُّوا، وضَلُّوا وأضَلُّوا.

ولأن أرض الشام شامةٌ، تدرك أميركا مَزيَتَها على غيرها من الأمصار، وتدرك أيضًا مَزيةَ أهل الشام على غيرهم من المسلمين؛ فقد عمدت إلى أشد الأنظمة بطشًا وتنكيلًا بشعوبها – نظام البعث العلوي ذي الصبغة الطائفية - ونصَّبته عميلًا لها يأتمر بأمرها وينتهي بنهيها في سوريا الشام، أرض الجهاد والعلماء والقادة العظماء، فهل ينهي أهل الشام أحلام أميركا بإقامة **خلافة إسلامية على منهاج النبوة؟** ■

بعض الأحداث والتصريحات الروسية الدالة على رعبهم من الإسلام والخلافة

نشر موقع http://www.isla-/31325 mist-movements.com تحت عنوان: «دعم دول القوقاز وسوريا عسكريًا، روسيا تعلن الحرب على داعش» ما يلي: «باتت روسيا مهددة، كباقي الدول سواء في الغرب أو الشرق، بخطر تنظيم داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية العاملة في العراق وسوريا وغيرهما من بلدان الشرق الأوسط. وتعج الصحف الروسية، هذه الأيام، بالكثير من الجدل والنقاش حول هذه الظاهرة وتداعياتها على المجتمع الروسي نفسه. فهذا التهديد لا يقتصر على احتمال ارتكاب مثل هذه التنظيمات لعمليات إرهابية داخل الأراضي الروسية فحسب، بل انضمام الشباب من روسيا، وتحديدًا من القوقاز الروسي، إلى تنظيم داعش للحرب في سوريا والعراق. ولا بد من ملاحظة أن هؤلاء الشباب ينتمون إلى المسلمين الروس من الشيشان وداغستان على وجه الخصوص. ولكن الجديد في هذا الموضوع، هو انضمام بعض أبناء القومية الروسية إلى صفوف التنظيمات الإرهابية المحاربة في الشرق الأوسط». وجاء في نفس المقالة: «قال الرئيس الروسي بوتين خلال قمة منظمة «معاهدة الأمن الجماعي» التي عقدت يوم الثلاثاء ١٥-٩-٢٠١٥م، إنه يشعر بالقلق من احتمال عودة مواطنين روس قاتلوا مع تنظيم داعش إلى البلاد. بعد أن تلقوا التدريب الأيديولوجي والعسكري في الشرق الأوسط. وقال: «إن مسلحين من دول كثيرة في صفوف هذا التنظيم، ومنها دول أوروبية ودول سوفياتية سابقة يتلقون التدريب الأيديولوجي والعسكري، ونحن قلقون جراء إمكانية عودتهم إلى أراضينا». وقال: «إن موسكو تدعم الحكومة السورية في مواجهة العدوان الإرهابي، وتقدم الدعم العسكري اللازم لها، وإنها ستواصل تقديم هذا الدعم». وقال: إن تنظيم داعش الإرهابي يطمع في السيطرة على كل من مكة والمدينة والقدس، ويهدد أوروبا وروسيا، معربًا عن قلق بلاده من جراء طموحات ومطامع داعش».

والحقيقة أن اسم داعش هنا ليس أكثر من رمز إلى شيء آخر. فداعش ليست أكثر من أداة تستخدمها أميركا للتخويف بها، ولإجبار من تريد من الدول على السير في أجندات معينة، وروسيا تتعاون مع أميركا في هذا الأمر وتخدمها فيه. وداعش في تصريحات بوتين ليست أكثر من شماعة أو عنوان، والمقصود الحقيقي هو الإسلام كعقيدة وفكر، والمسلمون كشعوب وكتل بشرية يمكن أن تتحول إلى قوى فاعلة وجيوش والخلافة كهدف سياسي ودولة كبرى؛ فقد صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في أحد البرامج على القناة الأولى الروسية، أن كل الشركاء الغربيين باتوا يدركون أن التهديد الرئيسي في الشرق الأوسط وشمال

أفريقيا ليس هو نظام الأسد السوري ولكن داعش، على الرغم من أن الكثيرين يقولون هذا بصوت خافت».

وتحت عنوان: «تعاون صيني- آسيوي لمكافحة الإرهاب» نقرأ الخبر التالي: «تعتزم الصين وروسيا إنشاء وحدة خاصة لمكافحة الإرهاب» بعد تصاعد العنف في إقليم شينجيانغ غربي الصين، والذي أنحي باللائمة جزئيًا فيه على متشددين من خارج الحدود الصينية. وذكرت صحيفة «تشاينا ديلي» الحكومية أنه «بحلول نهاية العام المقصود نهاية العام ٢٠١٤، ستنشئ منظمة شنغهاي للتعاون مجموعة إقليمية جديدة لمكافحة الإرهاب. وأنشأت الصين وروسيا وأربع دول في أسيا الوسطى هي قرغيزستان وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان هذه المنظمة في ٢٠٠١، باعتبارها تكتلًا أمنيًا إقليميًا لمواجهة التهديدات التي يشكلها التطرف وتجارة المخدرات من أفغانستان المجاورة».

وفي شهر أيلول ٢٠٠٣م، وقَّع رؤساء حكومات الصين وروسيا وأربع دول من آسيا الوسطى على اتفاقات تعمل على إنشاء مركز لمكافحة الإرهاب في أوزبكستان. كما اتفقوا على إعطاء منظمة شنغهاي للتعاون دورًا أكبر في تعزيز الروابط الاقتصادية بين الصين وروسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان بهدف إقامة منطقة للتجارة الحرة فيما بينها. وقال رئيس الوزراء الصيني «وين جيا باو» للصحافيين: «أنا راضٍ تمامًا عن نتائج الاجتماع. هذه التحركات تُظهر أن منظمة شنغهاي للتعاون دخلت مرحلة جديدة للتنمية الشاملة. التنمية الاقتصادية مجال هام للتعاون في منظمة شنغهاي». ووقَّع رؤساء الحكومات المشاركة في الاجتماع ست وثائق، منها وثيقة تحدد تفويض الجهاز الإقليمي لمكافحة الإرهاب والترتيبات الخاصة به، بالإضافة إلى النقاط الرئيسية للتعاون الاقتصادي الإقليمي. (رويترز).

بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٠م، نشر موقع الجزيرة أن وسائل إعلام صينية ذكرت أن تكتلًا أمنيًا بقيادة الصين وروسيا سينشئ وحدة خاصة لمكافحة الإرهاب بعد تصاعد العنف في إقليم شنغيانغ غربي الصين، والذي أنحت باللائمة جزئيًا فيه على من أسمتهم متشددين من خارج الحدود الصينية.

وأفادت صحيفة تشاينا ديلي الرسمية، بأنه بحلول نهاية العام الجاري ستنشئ منظمة شنغهاي للتعاون مجموعة إقليمية جديدة لمكافحة الإرهاب. وتقول بكين إن جماعات انفصالية في شنغيانغ تسعى لإقامة دولة لها تسمى تركستان الشرقية. وأشارت إلى وجود صلات بمتشددين في دول آسيا الوسطى بالإضافة إلى باكستان، رغم تشكيك خبراء في مدى تأثيرهم. وأنشأت الصين وروسيا وأربع دول في آسيا الوسطى، هي قرغيزستان وكازاخستان وطاجكستان وأوزبكستان، منظمة شنغهاي للتعاون في ٢٠٠١، كتكتل أمني إقليمي لمواجهة التهديدات التي يشكلها التطرف وتجارة المخدرات من أفغانستان المجاورة. نشر

هذا الخبر على موقع الجزيرة.

وفي ١٠ تموز ٢٠١٤م، أصدر رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير، في قرغيزستان بيانًا تحت عنوان: «دول منظمة شنغهاي للتعاون تتآمر معًا لمحاربة حزب التحرير» ومما جاء فيه: «الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون سوف تتبادل بنشاط معلومات القضايا الجنائية وملفات الاتهام التي تخص أعضاء المنظمة الدولية «حزب التحرير الإسلامي»، وفقًا لما ذكرته وكالة أخبار (ريا نوفوستي) عن المركز الإعلامي للهيئة التنفيذية الإقليمية لمحاربة الإرهاب (آر أي تي إس) التابعة لمنظمة شنغهاي للتعاون، وقد ذكرت الهيئة التنفيذية في ختام اجتماعها في طشقند حول هذه المسألة أن عدد القضايا الجنائية ضد متطرفي «حزب التحرير» قد ازدادت مؤخرًا على أراضي الاتحاد الروسي، ولا بد من تكثيف الجهود المشتركة والتنسيق بين دول منظمة شنغهاي فيما يتعلق بهذه المسألة، مسألة تبادل الخبرات العملية... إن ازدياد عدد معتنقي الإسلام في المجتمع الروسي، وخاصة ذوو الأصول الروسية، جعل بوتين يزيد من حدة حربه ضد هذه الظاهرة (ظاهرة اعتناق الإسلام من قبل الروس). وسعيًا لتحقيق غايته تلك؛ فقد أمر بحظر كل ما له علاقة بالإسلام في روسيا، وقام بزرع الخوف في قلوب المسلمين هناك. فقد اعتبرت محكمة نوفوروسيسك (القرآن الكريم) مادة متطرفة، وتم قتل أحد أعضاء حزب التحرير من قبل رجالات الأمن واسمه عبد الله غباييف، وقامت المدارس بحظر الحجاب، وتم هدم مسجد الإخلاص واعتقال إمام المسجد رستم سفين والزج به في السجن. بهذه الطرق الدنيئة يعتزم بوتين منع انتشار الإسلام في روسيا. ومؤخرًا تفكر السلطات الرسمية في تحويل مسجد في مدينة تشيستوبل في تتارستان إلى متحف.

إن الحكومة الروسية وعلى رأسها بوتين يسعى إلى حمل البلدان التابعة له والحليفة لانتهاج سياسته في الحرب ضد الإسلام والمسلمين. ولتحقيق هذه الغاية فقد بدأت الحكومة الروسية من خلال منظمات مثل منظمة شنغهاي للتعاون، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي وغيرها، برسم الخطط وإشراك جمهوريات أخرى في الحرب على الإسلام والمسلمين. إن حكام جمهوريات آسيا الوسطى، سواء يعلمون أم لا، فإنهم يتبعون سياسة روسيا هذه بأشكال متنوعة، ويحرضون ضد «حزب التحرير» لكنهم عبثًا يحاولون ودون جدوى حظر نشاطه... ورغم كل هذا، فإن روسيا والحكام التابعين لها مستمرون في حربهم التشهيرية ضد «حزب التحرير». وبتاريخ ٩ نيسان ٢٠١٠م، أصدرت وكالة نوفوستي ما يلي: «يبحث ممثلون عن الأجهزة الأمنية لدول منظمة شنغهاي للتعاون الجمعة ١٠ نيسان في طشقند عاصمة أوزبكستان وسائل التصدي لخطر التنظيمين المتطرفين داعش و»حزب التحرير» الإسلامي. وتضم المنظمة كلًا من روسيا والصين وكازاخستان وأوزبكستان وقرغيزيا وطاجكستان. وسيمثل روسيا، في الجلسة

الـ٢٦ لهيئة مكافحة الإرهاب الإقليمية التابعة لمنظمة شنغهاي، النائب الأول لمدير هيئة الأمن الفيدرالية الروسية سيرغي سميرنوف. وقال الناطق باسم مركز العلاقات الاجتماعية التابع لهيئة الأمن الفدرالية إنه سيتم خلال الجلسة النظر في وسائل مواجهة الجماعات المتطرفة، وبحث برنامج التعاون ما بين عامي(٢٠١٦-٢٠١٨)م لمكافحة الإرهاب والتطرف والحركات الانفصالية. وفي ٢٠١٥/١٠/١٦م عقدت في مدينة أستانا الكازاخية قمة بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وقادة الجمهوريات السوفياتية السابق، تصدَّر فيها ملف مكافحة الإرهاب والأمن الاقليمي... وسارع بوتين خلال القمة إلى انتقاد الخطوة الأميركية القاضية بإبقاء جنودها في أفغانستان، معربًا عن انزعاجه إزاء دوامة جديدة للعنف في أفغانستان يمكن أن تمتد إلى آسيا الوسطى. وقد أيَّد رئيس قرغيزستان ألمظ بيك أتمباييف دون لبس حملة موسكو ضد المتطرفين في سوريا، فيما دعت كازاخستان إلى إنشاء منتدى ضد الإرهاب تتصدَّره دول تضم عددًا كبيرًا من المسلمين، بينها روسيا». وأوردت جريدة الراية في عددها الصادر يوم الأربعاء في ٢٠١٥/١٠/١٤م، نقلًا عن رويترز الخبر التالي: «اجتمع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع وزير الدفاع السعودي يوم الأحد الماضي في أقوى محاولة من موسكو حتى الآن للتواصل مع خصوم الرئيس السوري بشار الأسد منذ انضمام روسيا للصراع بتنفيذ غارات جوية. والتقى بوتين مع الأمير محمد بن سلمان ولي ولي العهد السعودي... ويأتي ذلك بعد أسبوعين تقريبًا من بدء موسكو حملة قصف على أعداء الأسد بما في ذلك جماعات معارضة تدعمها الرياض. وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي ظهر إلى جانب نظيره الروسي سيرجي لافروف إن الرياض لديها مخاوف بشأن سياسة روسيا. وقال لافروف إن موسكو تتفهم مخاوف السعودية، وإن الدولتين تتفقان على هدف منع إقامة خلافة إرهابية في سوريا». والتدقيق في هذا الخبر يشير إلى أن الخلافة التي يخشاها لافروف ليست خلافة داعش، فخلافة داعش قامت وهي موجودة، وكذلك فإن خلافة داعش ليست أكثر من صناعة أميركية لتكون شمَّاعة ومبررة لسياسات وأجندات معينة، وهذا تعرفه روسيا وتستعمله أيضًا، وهو فوق أنه قد مضى على وجود خلافة داعش أكثر من سنة، تأكَّد خلالها أنها ليست أكثر من لغوٍ واسمٍ على غير مسمى. فالذي يخشاه لافروف في الحقيقة هو خلافة لم تقم بعد، وهو على اتفاق مع السعودية ودول كثيرة غيرها على منع إقامتها. ويتضح من المؤتمر الصحفي الذي عقده وزيرا الخارجية الروسي سيرغي لافروف والسعودي عادل الجبير بعد هذا اللقاء إلى أن منع إقامة الخلافة واعتبارها إرهابية أمر بديهي عند الدول القائمة اليوم. وقد أورد موقع حزب التحرير - سوريا نقلًا عن جريدة الراية خبرًا جاء فيه: «وقال لافروف: «إن هناك حاجة إلى مساعدة خارجية شاملة ومتوازنة للعملية السياسية». وقال: «يجب أن تتكوَّن هذه المجموعة من روسيا

والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وإيران وتركيا ومصر والإمارات العربية المتحدة والأردن وقطر، والاتحاد الأوروبي والصين، والعمل بطريقة موحدة يساعد السوريين في التوصل إلى اتفاق على أساس الأهداف المشتركة لمنع انشاء الخلافة المتطرفة». وأجاب عادل الجبير ردًا على سؤال: إن كان نوقش تكثيف النشاط السعودي فيما يخص مكافحة الإرهاب، وفي ضوء مشاركة المملكة في العملية العسكرية في اليمن، وماذا يفكرون بشأن الضربات العسكرية ضد الإرهابيين في سورية، أجاب بقوله: «المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول في مكافحة الإرهاب، ومحاربته، ومكافحة تمويله، ومواجهة الفكر المتطرف. والمملكة العربية السعودية كانت من أول الدول التي واجهها الإرهاب، وسقط شهداء كثر من المملكة العربية السعودية نتيجة الهجمات الإرهابية التي تمت في المملكة، سواء من تنظيم القاعدة أم من تنظيم داعش مؤخرًا. والمملكة العربية السعودية كانت من أول الدول التي طالبت بتشكيل تحالف دولي لمواجهة الإرهاب، وكانت من أول الدول التي انضمت للتحالف الدولي الذي تم تشكيله لمواجهة داعش في سورية وفي العراق، وكانت من أول الدول التي شاركت في هذا التحالف بطائراتها العسكرية ولا زالت تشارك في هذا التحالف. وأضاف: ونتيجة الأزمة في سورية، تدفق إليها آلاف المقاتلين من جميع أنحاء العالم بما فيها المملكة العربية السعودية وروسيا، وهؤلاء الأشخاص يشكلون خطرًا، ليس على المملكة العربية السعودية وروسيا فحسب، بل على العالم بأجمعه؛ ولذلك يجب أن لا يوجد أي شك في أن المملكة العربية السعودية وروسيا تتشاوران وتنسقان وتسعيان لتكثيف جهودهما المشتركة لمواجهة الإرهاب. وأحد الأسباب التي تدفع البلدين لإيجاد حل عاجل في سوريا هو لوضع حد لانتشار الإرهاب في المنطقة.

بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٢٠م، نشر موقع إيلاف جورنال أقوالًا لبوتين بالتزامن مع اعتقال حوالى ٢٠ شخصًا من «حزب التحرير» في العاصمة الروسية موسكو، ومما نشره الموقع: «قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال لقاء الثلاثاء، مع مجموعة من كبار الضباط في الجيش الروسي بمناسبة تعيينهم في مناصب رفيعة: خطَّط الإرهابيون بعد أن أقاموا معاقل لهم في سوريا وفي بعض الدول الأخرى بالشرق الأوسط لتوسيع دائرة نفوذهم، وهم يواصلون وضع الخطط، ولا سيما خطط لزعزعة مناطق كاملة في العالم، وتابع أن الإرهابيين يواصلون تجنيد مقاتلين جدد من دول عديدة، بما فيها روسيا... كما جدد الرئيس تأكيده أن العملية الروسية ضد الإرهاب في سوريا جاءت بمثابة إجراء احترازي، معيدًا إلى الأذهان أن تقديم المساعدات العسكرية الروسية لسوريا يتم بمراعاة تامة للعقيدة العسكرية الروسية والقانون الدولي. وشدَّد على ضرورة تكثيف الجهود الرامية إلى الكشف عن الصلات التي تربط الإرهابيين في روسيا مع التنظيمات الإرهابية الدولية

ورعاتها». وقد جاء هذا الكلام لبوتين في وقت أعلنت فيه الشرطة الروسية وجهاز الأمن الفدرالي في موسكو أنها «أحبطت أنشطة خلية كبيرة تابعة للمنظمة الإرهابية الدولية «حزب التحرير الإسلامي». وأعلنت وزارة الداخلية الروسية عن توقيف ١٨ متطرفًا، واعتقال اثنين صباح الثلاثاء في موسكو. وأوقفت أجهزة الأمن الروسية في موسكو صباحًا ٢٠ متطرفًا، منهم ١٤ عضوًا في «حزب التحرير الإسلامي» المحظور». وأفادت قناة «LifeNews» بأن «جميع المشتبهين يتبنون أفكارًا راديكالية كانوا ينشرونها في منطقة العاصمة بهدف الترويج الإقامة خلافة إسلامية عالمية، وجمع الأموال لتمويلها». وقامت أجهزة الأمن في نفس الوقت بتفتيش ٢٤ موقعًا صادرت خلالها ٢٠ كمبيوترًا، و٢٠٠ منشور وهاتف جوال.

وقد علق «حزب التحرير» على هذه الحملة في إحدى نشراته بأنها هجمة مسعورة من قبل بوتين على «حزب التحرير» وأنها تأتي تحت ذريعة ملاحقة ومحاربة الإرهاب، في سياق الهجمة الشرسة التي تشنها دول الكفر قاطبة على الإسلام والمسلمين، وذلك لرؤيتهم سيل الأمة الجارف نحو الخلافة.

إن من دلالات هذه التصريحات الروسية التي تربط الإجراءات الأمنية والمخابراتية في روسيا ومحيطها بالتدخل الروسي العسكري في سوريا، أن هذه العمليات وهذا التدخل إجراءات احترازية وسياسة استباقية لخطر الإسلام السياسي والخلافة. فروسيا والدول التابعة لها في محيطها تعتبر الخلافة في سوريا خطرًا داهمًا على أبوابها، وعليها أن تتصدى له. وتتحدث التصريحات الروسية وكأن سوريا واقعة على حدود أفغانستان، بوابة الإرهاب إلى روسيا والمنطقة برمتها.

وقد نشر موقع سانا السوري في ٢٠١٥/١٠/١٥م، خبرًا عن جلسة موسعة للمباحثات الروسية الكازاخية التي جرت في كازاخستان في الأستانة، وجرى فيها مناقشة إنشاء منتدى الإسلام ضد الإرهاب» باقتراح من الرئيس الكازاخي نور سلطان نزار باييف. والشاهد هنا هو أن نزار باييف قدَّم هذا الاقتراح أثناء حديثه عن الوضع في سوريا، وقوله: «إن ما يحصل في سوريا هو تهديد لنا جميعًا، وبخاصة في آسيا الوسطى»، وقد أيد بوتين هذا الاقتراح. ومما يجدر ذكره هنا أن الموقع السوري حرَّف ترجمة النص أعلاه فقال «آسيا الصغرى» بدلًا من كلمة «آسيا الوسطى». ومما قاله نزار باييف في هذا اللقاء: «نحن على اطلاع جيد بالحوادث التي وقعت على الحدود مع تركمانستان، ولدينا قلق كبير حول ما جرى في طاجكستان»، وما يقصده رئيس كازاخستان بهذا القول التمهيد لنشر قوات عسكرية روسية في تركمانستان وطاجكستان على حدودهما المحاذية لأفغانستان. وقد عاجلت تركمانستان إلى نفي أن يكون وقع أي حادث إرهابي على حدودها.

وقد نشر الموقع الروسي http://www.centrasia.ru/newsA.php?st أخبارًا يحذر

فيها من داعش ومن الإرهاب، وذكر فيها أنه ليس كل المسلمين إرهابيون ولكن - تقريبًا - كل الإرهابيين مسلمون، وقال إنه بحسب وزارة الداخلية القرغيزية هناك أكثر من ٢٠٠ شخص من قرغيزستان في صفوف داعش، ثم انتهى إلى القول: «اذا لم تتنبه السلطات القرغيزية إلى خطر الأحداث الجارية في سوريا والعراق، فستأتي هذه الأحداث بسرعة إلى أبوابنا. وعدم المعالجة السريعة لهذه المشاكل ليس فقط سيؤدي إلى سقوط الحكومة، ولكن أيضًا يهدد بتدمير كامل لكل الشعب القرغيزي. لن ننتظر حتى يضربنا الرعد وتصبح قرغيزستان سوريا ثانية».

ومن المواقف الروسية الدالة على التنبه والحذر من وجود دولة إسلامية في سوريا، وأن ذلك خطر على المنطقة كلها وسيمتد؛ ما دأب لافروف على تكراره حول الخلافة وخطرها وضرورة منع وجودها. وفي هذا المعنى يندرج تصريحه عن منع أن يكون الحكم في سوريا للسنَّة، فقد نشر موقع العربية في ٢٠١٢/٣/٢٧م، مقالًا جاء فيه: «سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي قال في معرض تبريره لموقف روسيا الداعم لنظام بشار الأسد في حديث لإذاعة كوميرسانت أف أم» الروسية: إن الصراع يدور في المنطقة كلها، وإذا سقط النظام الحالي في سوريا، فستنبثق رغبة قوية وتمارس ضغوط هائلة من جانب بعض بلدان المنطقة من أجل إقامة نظام سني في سوريا، ولا تراودني أي شكوك بهذا الصدد. ويقلقنا في هذا الوضع مصير المسيحيين، وهناك أقليات أخرى كالأكراد والعلويين وكذلك الدروز». وقد أذاعت الخبر فضائية الجزيرة.

وكذلك حذر لافروف من الخلافة أثناء إلقائه خطابه من على منصة الأمم المتحدة في أواخر أيلول من العام ٢٠١٣م، أعلى وأهم منصة في العالم، حيث اعتبر أن الثورات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد يشتبه فيها الخير والشر على المراقب، فيظن مثلًا أن الناس تريد الحرية والديمقراطية، وهذا أمر شرعي وخير؛ بينما هم في الحقيقة يريدون إيجاد الخلافة، وهذا أمر غير شرعي وشر، وقال: «... ومن الآراء ما ظهر في محاولة تحديد ما هو شرعي وما يفتقر إلى الشرعية، من بين قادة منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وعبر فرض الرأي الذي ينص على الجانب الذي يستحق الدعم في النزاعات الوطنية المحلية مع فرض حلول جاهزة من الخارج على التحول الديمقراطي. إن الرغبة بتصوير الثورات في العالم العربي بطريقة مبسطة كأنها صراع ما بين الديمقراطية ضد الطغيان، أو بين ما هو جيد ضد ما هو شرير، قد شوَّه الصورة والمشاكل المرتبطة بانتشار موجة التطرف عبر المنطقة. ومن المعروف أن الجماعات الجهادية مشكَّلة من أعداد كبيرة من الراديكاليين من كافة أنحاء العالم، وهي الأكثر قدرة على شن الأعمال القتالية، والتي تظهر بشكل معارضة. وإن الأهداف التي تسعى إليها هذه الجماعات المتطرفة لا علاقة لها بالديمقراطية، وهي تأتي على أساس انعدام

التسامح، وتهدف إلى تدمير الدول العلمانية وإقامة أمة الخلافة».

وقد حذر من هذا الأمر، أي من الخلافة، وزير الخارجية السوري وليد المعلم في مؤتمر صحفي له في ٢٠١٣/٦/٢٤م، وقال إنه إذا جاءت الخلافة إلى سوريا، فلن تقف عند حدودها، ومما قاله: «لقد نبهنا منذ بداية الأزمة أن انعكاسات ما يجري في سوريا على دول الجوار خطير، أنا لا أريد أن أدخل في الشأن اللبناني؛ لأن ما نأمله هو استقرار وأمن لبنان الشقيق... فيما يتعلق بالأردن: نحن نتطلع إلى علاقات حسن جوار وأخوة مع الأردن، وحريصون على مصالح الأردن، ونعلم أن من يتربصون بسوريا ومن يطالبون بإقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يقفوا عند حدود سوريا. فيما نقوم به هو دفاع حتى عن الأردن ولبنان وتركيا من إنجازات الجيش تجاه هذه المجموعات الإرهابية». ويتفق وليد المعلم ونظامه مع أميركا وروسيا وكل دول العالم على التحذير من الخلافة ومواجهة إقامتها .

نماذج من عداء روسيا والدول المحيطة بها لحزب التحرير والإسلام

بدأ ظهور حزب التحرير في آسيا الوسطى في مطلع عقد التسعينات من القرن الماضي، وقد بدأ انتشاره الواسع هناك في أوزبكستان تحديدًا، ثم أخذ ينتشر بسرعة، وأقبل عليه أهل أوزبكستان بشكل لافت، وتجسدت فيهم أفكاره، فانطلقوا يحملون دعوته فكرة وطريقة، هدفًا ومنهجًا. وازداد انتشاره في أنحاء أوزبكستان، ثم في البلدان الإسلامية المجاورة، فانتشر في قرغيزستان وطاجكستان وكازاخستان، ثم أخذ ينتشر في القوقاز، وكذلك انتشر في روسيا نفسها بشكل لافت، وانتشر أيضًا بشكل لافت بين مسلمي أوكرانيا على الرغم من أنهم أقلية هناك؛ حيث يشكلون حوالى ٢٪ من سكانها البالغين حوالي ٥٠ مليونًا. واستمر انتشار الحزب فامتد من هذه البلاد المذكورة والتي تسمى تركستان الغربية إلى إقليم كسينكيانج الذي يسمى تركستان الشرقية غربي الصين، وهو إقليم سكانه مسلمون وتحتله الصين...

إن وجود «حزب التحرير بالكثافة التي يتواجد فيها في آسيا الوسطى وروسيا، ونشاطه السياسي فيها يشكل خطرًا على حكام هذه البلاد وأنظمتها، وينذر بتغييرات استراتيجية وجيوسياسية، وبخاصة إذا أقام الحزب دولة الخلافة في أي قطر في من أقطار المسلمين بعيدًا كان أو قريبًا. فمن المعلوم أن جمهوريات آسيا الوسطى تسمى جمهوريات إسلامية لأن الغالبية العظمى لسكانها مسلمون، وانتشار الحزب في روسيا وإقبال المسلمين عليه يسبب قلقًا لحكام روسيا وحكام المنطقة، فالأقلية الإسلامية هناك كبيرة تزيد على ٢٠٪ من أصل حوالى ١٤٠ مليونًا، مع ملاحظة أن إجمالي عدد سكان روسيا في تناقص بخلاف المسلمين فيها فهم يزدادون.

حرص حزب التحرير على إحياء الإسلام عند مسلمي هذه المنطقة، وانطلق يتفاعل مع أهلها ويحمِّلهم الإسلام كعقيدة عقلية ينبثق

عنها نظام، وأنه نظام شامل لكافة شؤون الحياة، وتطبيقه مسؤولية الأمة الإسلامية؛ فهو أمانة في أعناق المسلمين، وهذا لا يتأتى إلا في دولة إسلامية جامعة لكل مسلمي الدنيا، هي الخلافة. وكان سلاحه في هذا البيان الحوار وقوة الدليل والفكر؛ فأقبل أهل البلاد على هذا الفكر، ونشأ على أساسه توجه سياسي تبلورت لديه هذه الأفكار الجديدة، واتخذ منها هوية له. فأخذ هذا الفكر ينتشر، وتترجمَ عمليًا بين أهل البلاد أو تجسد على شكل قناعات بأن الإسلام هو الهوية والانتماء: العقيدة هي الهوية، والأمة الإسلامية هي الانتماء. فنشأ عن هذا كله مولود جديد في البلاد لم يكن الحكام على موعد معه ولا يتوقعونه أبدًا، وحاولوا مواجهته والتحذير منه بما لديهم من أفكار معهودة تافهة، أو بتخويفات وتحذيرات، ولكن بلا طائل.

وقد أدى ذلك إلى مخاوف جدية من الإسلام على الأنظمة والحكام، إضافة إلى حقد الحكام الشديد أصلًا على الإسلام، إذ إنهم شيوعيون، وامتداد للشيوعيين السابقين إبان الحقبة السوفياتية، ما دفعهم إلى ردة فعل شديدة وقاسية تجاه الإسلام، وبزوغ الدعوة إليه وإلى الخلافة في تلك المنطقة.

وككل دعوة إلى الحق أو صراع بين الحق والباطل عبر التاريخ، لا يملك أهل الباطل ومَلَؤُهم، للمحافظة على نفوذهم وسلطانهم ومصالحهم ومكانتهم، إلا الكذب والخداع، وطمس الحقائق وتشويهها، وتجميل الأباطيل وبهرجة الأضالبل، ثم التهديد والتعذيب والتجسس والنفي والقتل وكافة أنواع الضغوط المادية والجسدية... وهذا ما كان من روسيا وسائر أنظمة المنطقة تجاه الإسلام وأفكاره، وتجاه حزب التحرير وأعضائه، وتجاه إقبال الناس على الإسلام والالتزام به، وتجاه كل حركة إسلامية أو توجه إسلامي مخلص لا ينتمي إلى المؤسسات الدينية الرسمية التابعة للدولة. إن الأمثلة على هذا الظلم الشديد والقمع الرهيب الذي تمارسه الأنظمة المذكورة تفوق الحصر، وهي مستمرة بشكل يومي ومتكررة، تعلمها دول العالم ومؤسسات حقوق الإنسان، وقد صدرت فيها منشورات كثيرة وكتب وأشرطة مصورة.

إن الأمر، كما أسلفت، أشهر وأثبت من أن يجادَل فيه، وقد تحدث عنه كثير من الشهود، ومن أقارب السجناء، والمعذبين والذين استشهدوا تحت التعذيب... وكذلك من الصحف والكتَّاب والمؤسسات، وكذلك ما أصدرته مؤسسة ميموريال لحقوق الإنسان، وما أصدر حزب التحرير من نشرات كثيرة تصف واقع الظلم والتوحش فيه، والتعذيب الذي جاوز الخيال، وقد قام الحزب؛ لأجل بيانه وتوضيحه للعالم ودوله ومؤسساته، واستثارة الإنسانية فيهم، ولإقامة الحجة عليهم... بعدة حملات إعلامية واسعة. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة]■

مسؤول أميركي سابق:
محمد بن سلمان بمثابة كمال أتاتورك للسعودية!

دعا دينيس روس، كبير مستشاري البيت الأبيض في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان واشنطن إلى مساندة «ثورة» ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، مشيرًا إلى أن ابن سلمان أكثر شبهًا بأتاتورك. ووصف هذا الخبير الذي كان له دور في صناعة القرار في بلاده، ولي العهد السعودي محمد بن سلمان البالغ من العمر ٣٢ عامًا بأنه أصبح "القوة المحركة للتغيير في المملكة". ولفت روس إلى أن جهود ابن سلمان «في تحويل المجتمع السعودي ترقى إلى ثورة تبدأ من الأعلى»، رافضًا مقارنته بشاه إيران «الذي اعتقد أن بإمكانه أن يُضفي الطابع الغربي على بلاده من دون تحديث جذورها الاجتماعية والدينية... مفضلًا تشبيهه بمؤسس تركيا الحديثة أتاتورك.

ورصد هذا الخبير الأميركي أن «الأمير محمد بن سلمان لا يسعى إلى إضفاء الصبغة العلمانية على المملكة العربية السعودية. فعلى حد تعبيره، يحاول (إعادة) الإسلام إلى طبيعته الحقيقية، وإبعاده عن أولئك الذين سعوا إلى نشر إيمان صارم وغير متسامح أدى إلى إضفاء طابع الشرعية على العنف ضد غير المؤمنين جميعًا».

ولفت روس إلى أن «حملة التغيير في المملكة العربية السعودية أكثر مصداقية لأنها محلية، وليس ردة فعل على ضغوط خارجية. ويعود الفضل في كل ذلك النجاح إلى فهم المسؤولين السعوديين بأن المملكة لا تستطيع الحفاظ على الحوكمة القائمة على الحد الأدنى المشترك بين جميع فصائل العائلة المالكة، والموافقة على رجال الدين الوهابيين، والإبقاء على اقتصاد يعتمد بشكل حصري تقريبًا على النفط للحصول على العائدات، والحفاظ على واقع اعتماد ٨٠٪ من العوائل السعودية على الحكومة».

وأوضح الخبير في هذا السياق أن «محمد بن سلمان ووالده الملك سلمان بن عبد العزيز يفهمان هذا الأمر. بالإضافة إلى ذلك، أعتقد أن ولي العهد، الذي أنشأ (مؤسسة مسك) لرعاية وتشجيع التعلم والمجتمع القائم على المعرفة قبل أن يعتلي السلطة، قد نجح في قراءة مزاج الشباب السعودي، ولاحظ استعدادًا للتغيير. ورأى، على ما أعتقد، الإمكانيات التي يمكن استخلاصها حتى عندما أدرك الخطر في إدامة الوضع الراهن».

ورأى أن التحول الجذري الذي تشهده السعودية كان يمكن أن يتصدر عناوين الأخبار في الشرق الأوسط لولا ما تشهده المنطقة من اضطرابات وصراعات تستنزفها.

وطالب روس أن تنتهز الفرصة وتكون صادقة مع ولي العهد السعودي؛ لأن واشنطن لها «مصلحة كبيرة في نجاح الأمير محمد بن سلمان».

واقترح في هذا السياق أن «السماح للمزيد من الطلاب السعوديين بالمجيء والبقاء للتدرب ما بعد الدراسات العليا سيكون لهما تأثير واضح في المملكة. وفي الوقت نفسه، على الأمير

محمد بن سلمان أن يسمع أيضًا أنّ اعتقال المدوّنين أو الصحفيين الذين ينتقدون البلاط الملكي لن يخلق الأجواء التي تعزّز الابتكار والإبداع الحقيقيين، إنما سيكون لذلك أثر سلبي على قطاع التكنولوجيا المتقدمة بالولايات المتحدة الذي يسعى ولي العهد إلى الاستثمار فيه والتعاون معه».

وبشأن مكافحة الفساد التي يقودها محمد بن سلمان في المملكة، أقر الخبير الأميركي بوجود مزايا لهذه الحملة «شريطة أن تكون شفافة، ويُنظر إليها على أنها تعزز سيادة القانون التي يمكن لجميع المستثمرين الأجانب الاعتماد عليها».

نصح روس بلاده أيضًا بأن تتجنب "المفاجآت، وأن تفعل المزيد لتنسيق المقاربات»، مطالبًا الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأن يجد «قناة سياسة رفيعة المستوى للتفكير معًا في تداعيات القرارات الحساسة قبل اتخاذها».

وضرب الخبير أمثلة في هذا السياق قائلًا: «لو ناقشت إدارة ترامب مع السعوديين موضوع القدس قبل شهرين من إعلانها عنه، لربما كانت قد شكّلت إطار قرارها بطريقة أقل إخلالاً بجهود السلام الخاصة بها. وبالمثل، فيما يتعلق بقضايا اليمن وقطر ولبنان، لو ناقش السعوديون خياراتهم مع الولايات المتحدة أولًا، لربما كانت واشنطن قد عملت على تقسيم الأدوار بصورة أكثر فعالية لتحقيق الأهداف المشتركة للولايات المتحدة والسعودية».

الوعي: واضح أن هناك استراتيجية غربية، تتزعمها أميركا تحت مسمى «الحرب على الإرهاب» قائمة على القضاء على الإسلام السياسي، وما نراه من تغيُّر جذري في السعودية، يتشارك به الملك وابنه، جاء بعد تهديدات أميركية سابقة بأن أميركا تريد، في إطار سعيها لإيجاد شرق أوسط جديد، تغيير أنظمة الحكم في دول الخليج، من أنظمة ملكية أشبه بالقبلية المتأخرة إلى أنظمة حكم معاصرة، وتم تسريب كلام غير رسمي بتقسيم السعودية بالذات، فسلمان الذي حوَّل عمالة الحكم في السعودية من بريطانيا إلى أميركا، يبدو أنه يسير معها فيما تريده من تحويل بلاده إلى دولة عصرية، بعيدًا عن الإسلام، ويبدو أن أميركا نجحت في مسعاها هذا؛ وقد كان لاعتمادها على الفزاعة الإيرانية أثره الكبير في نجاح هذا المسعى.

يمكن القول إن هذا التحول السعودي يحمل خيراً للمسلمين لجهة فضح هذه العائلة المالكة المتسترة بالإسلام منذ أوائل قيام الدولة السعودية، ومساهمتها في هدم دولة الخلافة بمساعدتهم لبريطانيا، وقد تناوب طيلة فترة حكم هذه الأسرة ملوك يتنقلون بعمالتهم من بريطانيا إلى أميركا وبالعكس، إلى أن جاء الملك سلمان وابنه، ليسيرا مع أميركا بهذا الشكل الفاقع المفضوح... وهو يحمل خيراً لجهة تخلّيها عن المذهب الوهابي الذي استغلته أبشع استغلال لصالحها، والذي سار معها يخدمها جاهلاً بخفاياها. وهذا من بشائر التغيير لصالح إقامة الخلافة إن شاء الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٢ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ۝١٨٣﴾ [الأعراف] ■

السياسة المالية في دولة الخلافة (٥)

جباية الزكاة وتوزيعها

الزكاة هي أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي واجبة شرعًا بالكتاب، والسنة، والإجماع. ففي الكتاب، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]. أما في السنة فإن سيدنا محمد ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن فقال: «**أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فتُرَدُّ في فقرائهم**» [فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٥٠/٣، كتاب الزكاة، سنن النسائي، ص: ٤٢٦. سنن الترمذي، ص:١٩٤]. واتفق الصحابة، رضي الله عنهم، على قتال مانعيها، وإذا كان مانع الزكاة خارجًا عن قبضة الإمام قاتله؛ لأن سيدنا أبا بكر، رضي الله عنه، قاتل مانعيها.

وقال الإمام الشافعي: «ففرض الله على من له مال تجب فيه الزكاة أن يؤدي الزكاة إلى من جعلت له، وفرض على من **وَلِيَ الأمر** أن يؤديها إلى **الوالي** إذا لم يؤدِّها» [الأم، ٧٦/٢] وأضاف: «لا ينبغي لوالي الصدقة أن يَسِمَ كل ما يأخذ منها من إبل، أو بقر، أو غنم» [الأم، ٨٦/٢].

ويقول الإمام مالك: «الأمر عندنا في قسم الصدقات أن ذلك لا يكون إلا على وجه الاجتهاد من **الوالي**... وليس للعامل على الصدقات فريضة مسماة إلا على قدر ما يرى الإمام» [الموطأ، ٢٦٨/٢]. وعن أنس أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ» ماذا إذا أديتُ الزكاة إلى رسولك، فقد برئتُ منها إلى الله ورسوله؟ قال: «**نعم، إذا أدَّيتَها إلى رسولي؛ فقد برئت منها إلى الله ورسوله، فلك أجرها، وإثمها على من بدَّلها**» [مسند الحارث (زوائد الهيثمي)، **٣٨٥/١**]

يقول أبو يوسف في كتابه **للخليفة** هارون الرشيد: «فمُرْ، يا **أمير المؤمنين**، العاملين عليها، بأخذ الحق، وإعطائه من وجب له وعليه، والعمل في ذلك بما سنَّه رسول الله ﷺ، ثم الخلفاء من بعده» [الخراج، ص٧٦]. وأضاف: «ومُرْ، **يا أمير المؤمنين**، باختيار رجل، أمين، ثقة، عفيف، ناصح، مأمون، عليك، وعلى رعيتك، فولِّه جمع الصدقات في البلدان... فإن مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج» [الخراج، ص٨٠].

وذكر أبو عبيد في الأموال: «كانت الصدقة تُرفع، أو قال: تدفع إلى النبي ﷺ أو من أمَرَ به، وإلى أبي بكر أو من أمر به، وإلى عمر أو من أمر به، وإلى عثمان أو من أمر به، فلما قُتل عثمان اختلفوا، فكان منهم من يدفعها إليهم، ومنهم من يقسمها. وكان ممن يدفعها إليهم ابن عمر» [أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأموال، ص٥٢٧]. وأشار أبو عبيد إلى أن السيدة عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، كانت تدفع زكاتها إلى السلطان. وأورد روايات عديدة عن الصحابة تشير إلى دفع مال الصدقة إلى «**السلطان**» أو «الأمراء» أو «**الولاة**» أو«**من ولاه الله أمركم**» أو «**إلى من بايعت**» أو إلى «**الإمام**» أو «**ولاة الأمر**».[أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، مرجع سابق، ص٥٢٧-٥٣١].

وقال ابن تيمية: «فعلى ذي **السلطان (الخليفة)**، ونوابه في العطاء، أن يؤتوا كل ذي حق حقه، وعلى جباة الأموال، كأهل الديوان، أن يؤدوا إلى **ذي السلطان** ما يجب إيتاؤه إليه، وكذلك على الرعية الذين يجب عليهم الحقوق» [ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص ٢٩]. وأضاف: «والذي على **وليِّ الأمر**، أن يأخذ المال من حلِّه، ويضعه في حقه» [ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص ٣٢].

وعن عتَّاب بن أُسيد (أن النبي ﷺ كان يبعث على الناس من يخرُصُ عليهم كرومهم وثمارهم» [سنن الترمذي، ص١٩٣]. وجاء في «المغني»، لابن قدامة: «وينبغي أن يبعث **الإمام (الخليفة) ساعِيَه**، إذا بدا صلاح الثمار، ليخرصها، ويعرف قدرَ الزكاة، ويُعرِّف المالكَ ذلك» [ابن قدامة، المغني، ٥٦٧/٢].

ومما يؤكد خطورة هذه الفريضة الشرعية، وهذا الركن الهام من أركان الإسلام، وأهمية **دور دولة الخلافة** في الخرص، والجباية، والإنفاق لهذه الفريضة وجود الأدلة التالية:

أولًا: إن الإسلام فرض قتال مانعيها، والقتال لا يجاز إلا للقضايا المصيرية الهامة، واعتبر الإسلام من يمتنع عن أدائها جاحدًا وجوبها، مرتدًا، ويعامل معاملة المرتد، وإن امتنع عن أدائها معتقدًا وجوبها، أخذت منه بالقوة. وإن رفضت جماعة من المسلمين دفع الزكاة **لدولة الخلافة**، وتحصنوا في مكان معين، قاتلتهم **الدولة** قتال بغاة، كما قاتل سيدنا أبو بكر، رضي الله عنه، والصحابة مانعي الزكاة. «وإن منعها معتقدًا وجوبها، وقدر **الإمام** على أخذها منه، أخذها وعزَّره، ولم يأخذ زيادة عليها، في قول أكثر أهل العلم، منهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأصحابهم، وكذلك إن غَلَّ ماله، وكتمَه، حتى لا يأخذ **الإمام الخليفة** زكاته، فظهر عليه، وقال إسحق بن راهَوَيْه، وأبو بكر عبد العزيز، يأخذها وشطر ماله» [ابن قدامة، المغني، ٤٣٤/٢-٤٣٧، عبد القديم زلوم، الأموال في دولة الخلافة، ص ١٧٧].

ثانيًا: إن الإسلام كَلَّف **ولي الأمر (الدولة)** بعملية التقدير (الخرص)، وجباية الزكاة، ومحاسبة الجباة، كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، وفي السيرة النبوية:

أ. **الدولة** والخرص، وردت عدة أحاديث، تفيد مسؤولية الدولة عن ذلك، منها: عن أبي حميد الساعدي قال: كنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، حتى جئنا وادي القرى، فإذا امرأة في حديقة لها، فقال النبي ﷺ لأصحابه : «**اخرصوا**». فخرص القوم، وخرص رسول الله عشرة أوْسُق، ثم قال النبي ﷺ للمرأة: «**أحصي ما يخرج منها، حتى أرجع إليك، إن شاء الله**» [صحيح ابن خزيمة، ٤٠/٤]

وهناك عدة روايات في الثمار التي تخضع للخرص، وهي النخل والعنب التمر والزبيب، ويكون وقت الخرص، حين يبدو صلاح الثمر، ويحل بيعه. وكان الرسول ﷺ يوصي المسلمين بالتخفيف على الناس في الخرص؛ لأن هذه الثمار قابلة لأن يأكل منها المارة، وأن تعطى على سبيل العَرِيَّة (هبة ثمر النخيل لمدة عام، أي موسم إثمار، وإبقاء ملكية الشجر لمالكه). ويقول ابن قدامة: «وينبغي أن يبعث الإمام ساعيه إذ بدا صلاح الثمار، ليخرصها، ويعرف

قدر الزكاة، ويُعرِّفَ المالك ذلك» [ابن قدامة، المغني، ٥٦٧/٢].

ب. **الدولة** وتعيين الجباة، كان ﷺ يرسل الولاة من خيرة من دخلوا الإسلام، وكان يأمرهم تلقين الذين أسلموا الدين، ويأخذ الصدقات منهم، ويسند إلى الوالي في كثير من الأحيان جباية الأموال، وحين أرسل معاذًا إلى اليمن كان مما قال له: «**... فأخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم زكاة، تؤخذ من أغنيائهم، وتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فخذ منهم، وتوقَّ كرائم أموالهم**» [البخاري].

وكان ﷺ يرسل في بعض الأحيان رجلًا مخصوصًا للأموال، فقد كان يبعث كل عام، عبد الله بن رواحة، إلى يهود خيبر، يخرص عليهم ثمرهم. [البيهقي، السنن الكبرى، ٢٠٦/٤] وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز. وكان الزبير بن العوام يكتب أموال الصدقات.

ويقول أبو بكر الجصاص [الجصاص، أبو بكر، أحكام القرآن، ١٩٨/٣]: «إن الزكاة يجب أن تدفع إلى الإمام فقط، لا إلى المحتاج مباشرة، عملًا بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ **[التوبة:١٠٣]**. وذكر الجصاص أيضًا أن دفعها إلى المساكين لم يُجزِه؛ لأن حق الإمام قائم في أخذها، فلا سبيل له إلى إسقاطه.

وقال النووي: «يجب على **الإمام (الخليفة)** أن يبعث السُّعاة لأخذ الصدقة؛ لأن النبي ﷺ والخلفاء كانوا يبعثون السعاة، ولأن في الناس من يملك المال، ولا يعرف ما يجب عليه، ومنهم من يبخل» [النووي، المجموع شرح المهذَّب].

قال ﷺ: «**أرضوا مُصَدِّقيكم**» (الـمُصَدِّق: الجابي الذي يكلفه الإمام بجمع الزكاة من المسلمين، أو العامل الذي يستوفيها من أربابها، أو الذي يأخذ الحقوق من الإبل والغنم، والمعطي متصدق) [صحيح مسلم بشرح النووي، ٣١٣/٤]. وقال أيضًا: «**إذا أتاكم المـُصدِّق، فليصدر عنكم وهو عنكم راضٍ**». يقول ابن حزم: «وقد اتفقت الأمة على أنه ليس كل من قال: أنا عامل عاملًا، وقد قال عليه السلام: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ**» [فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٤٨/٤]. فكل من عمل من غير أن يوليه الإمام الواجبة طاعته، فليس من العاملين عليها، ولا يجزىء دفع الصدقة إليه، وهي مظلمة، إلا أن يكون يضعها مواضعها، فتجزئ حينئذ؛ لأنها قد وصلت إلى أهلها. وأما عامل الإمام الواجبة طاعته، فنحن مأمورون بدفعها إليه، وليس علينا ما يفعل فيها؛ لأنه وكيل، كوصيِّ اليتيم، ولا فرق، وكوكيل الموكِّل سواءٌ بسواء».

ويقول ابن قدامة: «وقال ابن أبي موسى، وأبو الخطاب، دفع الزكاة إلى الإمام العادل أفضل، وهو قول أصحاب الشافعي، وممن قال بدفعها إلى الإمام: كل من الشعبي، ومحمد بن علي، وابن رزين، والأوزاعي؛ لأن الإمام أعلم بمصارفها، ودفعها إليه يبرئه ظاهرًا، وباطنًا، ودفعها إلى الفقير لا يبرئه باطنًا؛ لاحتمال أن يكون غير مستحق لها، ولأنه يخرج من الخلاف، وتزول عنه التهمة» [ابن قدامة، المغني، ٥٠٨/٢]

وقد أوجز أحد الباحثين مسوَّغات تكليف الدولة بهذه المسؤولية بقوله: «ولا يمكن لأحد أن يقوم بها إلا الدولة، لما يلي:

١- لديها من العلماء ما يقدر على الإفتاء.

٢- لديها من الباحثين الاجتماعيين ما يؤكد إعطاء الفقير والمسكين.

٣- لديها من العاملين من يكشف التهرب، ويمنعه، ويعاقب عليه.

٤- لديها من الخبراء من يستطيع الخرص والتقدير.

٥- الزكاة حق الفقير، وأخذها من قبل الدولة تأكيد لهذا، واحترام للمحتاجين.

٦- هناك أسهم لا يمكن لأحد أن يقوم بها إلا الدولة، كسهم المؤلفة قلوبهم، وفي سبيل الله.

٧- الدولة وحدها هي المسؤولة عن قتال مانعي الزكاة» [يوسف كمال محمد، فقه الاقتصاد العام، ص٢٤١].

ج - قيام الدولة بمحاسبة العاملين عليها: لقد مارس سيدنا محمد ﷺ محاسبة العاملين على الزكاة، ومارسها الخلفاء من بعده، فعن أبي حُميد الساعدي، قال : **استعمل رسول الله ﷺ رجلًا من الأسْد يقال له: ابن اللُّتبية (قال عمرو وابن أبي عمر: على الصدقة) فلما قدم قال: هذا لكم. وهذا لي، أهدي لي. قال: فقام رسول الله ﷺ على المنبر. فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أمه، حتى ينظر: أيُهدى إليه أم لا. والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تَيْعَر» ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرتي إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت؟» مرتين** [فتح الباري].

وكان سيدنا عمر، رضي الله عنه، يحصي أموال العمال، والولاة، قبل توليتهم؛ ليحاسبهم على ما زادوه بعد الولاية، وقاسم أكثر من واحد من عماله أموالهم، ومنهم سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وكان يأمر عماله أن يدخلوا نهارًا، ولا يدخلوا ليلًا، كي يُعرف ما يحملون من مال» [ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠٣/١].

ثالثًا: توزيع الزكاة يفترض أن يكون مسؤولية الدولة: يرى الماوردي أن خيانة عامل الصدقات ينظر فيها ويستدركها الإمام، ويجوز لأصحاب الأموال أن يتظلموا إلى الإمام، ويجوز لهم أن يشتكوا للإمام على العامل، إذا وضع الصدقات في غير حقها» [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٦٩].

وجاء في «الأموال» لأبي عبيد: «عن مالك قال: «الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا في قسم الصدقات أن ذلك لا يكون إلا على اجتهاد من الوالي، فأي الأصناف كانت فيه الحاجة، والعدد، آثر ذلك الصنف بقدر ما يرى. قال: وليس للعامل على الصدقة فريضة مسماة» [أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأموال، ص ٥٣٥-٥٣٦]. ويضيف أبو عبيد: «فالإمام مخير في الصدقة في التفريق فيهم جميعًا، وفي أن يخُصَّ بها بعضهم دون بعض، إذا كان ذلك على وجه الاجتهاد، مجانبة الهوى، والميل عن الحق، وكذلك مَنْ سِوَى الإمام، بل هو لغيره أوسع إن شاء الله»[أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأموال].

وكان رسول الله ﷺ يقسم الزكاة «على رأيه واجتهاده»، حتى لزمه أحد المنافقين، وقال : اِعدل يا رسول الله، فقال: «ثكلتك أمك، إذا لم أعدل، فمن يعدل؟» [فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٠٢/٦]. ثم نزلت آية الصدقات. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٥٦] □

أزمنة التسبيح في القرآن

ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة ذكر أزمنة تربط ذكر الله والصلاة بهذه الأزمنة؛ فصار على المسلمين أن يعرفوا وقت هذه الأزمنة حتى يتقيدوا بالوحي فيها. ولما كانت معرفة هذه الأزمنة مما يختلط على كثير من المسلمين؛ رأت الوعي أن تقدم هذا البحث ليتقرب العبد من ربه، في هذه الأوقات التي يحبها، على علم...

أزمنة التسبيح في القرآن (أزمنة النهار والليل) بشكل مفصل:

١- النهار، وأطراف النهار. ورد زمن «**النهار**» في القرآن الكريم سبعًا وخمسين مرة، وورد زمنًا للتسبيح في موضعين منها مع «الليل». وورد في موضع منها مضافًا إليه «أطراف» بالجمع مع «قبل طلوع الشمس، وآناء الليل، وأدبار السجود». وفي موضع آخر بالتثنية «طرفي النهار» مع «زلف من الليل». **والنّهار:** ضد الليل، وهو اسم لكل يوم، قال ابن فارس: ((**النَّهار:** انفِتاح الظُّلمة عن الضِّياء: ما بين طُلوع الفجر إلى غروب الشَّمس))، قال ابن سيده: ((قيل: من طلوع الشمس إلى غروبها))، وهذا على القول بأن الليل ينتهي بطلوع الشمس. **وطرفا النهار:** الصُّبح والعَشِيّ، وصلاتهما: الفجر في طرف الصبح، والظهر والعصر في طرف العشي. **وأطراف النهار:** ساعاته. وقيل: أراد طرفيه، فجمع.

٢- الصُّبْح. وردت مادة (صبح) دالة على زمن «**الصُّبْح**» في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعًا، بصيغ مختلفة، فعلية واسمية. وورد هذا الزمن مع التسبيح فعلًا مضارعًا بلفظ «تصبحون» في سورة الروم (١٧) مع أزمان «المساء، والعشي، والظهر». **ووقت الصُّبْح**، أو الصَّبَاح: أول النهار، من طلوع الفجر، حيث يبدو ضَوْء الصَّباح، إلى طلوع الشمس. هذا الأصل في تسمية الصبح، وربما أطلق إلى الزوال. وتسمى صلاة الفجر بالصُّبْح، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**»، وفي الحديث أيضًا عن النبي ﷺ: «**أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لأُجُورِكُمْ**».

٣- الغُدُوّ. ورد هذا الزمن بلفظ «الغدو» في القرآن في خمسة مواضع، في ثلاثة منها مع زمن «الآصال»، وفي موضع مع «العشي»، وفي موضع مع «الرَّوَاح». وورد بلفظ «الغداة، والغُدْوة» على قراءتين في موضعين، وفي كلاهما جاء الزمن مع زمن «العَشِيّ». **ووقت الغُدُوّ:** ما بين الفجر وطلوع الشمس. وهو وقت «الغُدْوة» و«الغَدَاة»، قال ابن فارس: ((الغين والدال والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على زمان. من ذلك: الغُدُوّ، يقال: غَدَا يَغْدو، والغُدْوة، والغَدَاة)). وقيل: الغُدُوّ: جمع «غُدْوة»، وتجمع أيضًا على: غَدَوات، وغُدَى، كما ذكر في العين. ويرى ابن فارس أن ((جمع الغُدوة:

غُدَى، وجمع الغَداة: غَدَوات)). وقال الفيروز أبادي: ((الغُدْوَةُ بالضمِّ... كالغَداةِ والغَدِيَّةِ، جمعها: غَدَوات، وغَدِيَّات، وغَدايا، وغُدُوٌّ. ولا يقال: غَدايا إلا مع عَشايا)). و«الغُدُوّ» أيضًا: السير في ذلك الوقت، كما أن «الرَّواح» لآخر النهار، قال الله تعالى: «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ» [سبأ: ١٢].

٤- **البُكْرة، الإبكار، الأبكار.** ورد هذا الزمن بلفظ «بُكْرة» في سبعة مواضع من القرآن: في موضعين مع «العشي»، وفي أربعة مع «الأصيل»، وفي موضع وحده. وورد بلفظ «الإبْكار، الأَبْكار» على قراءتين في موضعين، وكلاهما جاء الزمن مع زمن «العَشِيّ». **ووقت «البُكْرة»** هو وقت «الغُدْوة، والغَدَاة»، كما نص على ذلك أهل اللغة، وهو: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال في العين: ((البُكَر: جمع البُكرَة، وهي: الغداة))، وتجمع على أَبْكار. و«الإبْكار» اسم للبُكْرة، كالإصْباح للصُبْح. ويقال للسير في ذلك الوقت: الإبْكار. والمضيّ فيه: التّبكير، والبُكُور، والابتكار، وقال الأزهري: ((والبُكور، والتبكير: الخروج في ذلك الوقت. والإبكار: الدُّخول في ذلك الوقت))، ويرى سيبويه أنه مصدر أَبْكَر، كما في اللسان والتاج، قال الجوهري: ((وقوله تعالى: (بالعشي والإبكار) وهو فعل يدل على الوقت وهو البكرة، كما قال: (بالغدو والآصال) جعل الغدو وهو مصدر، يدل على الغداة)).

٥- **قبل طلوع الشمس.** ورد في موضعين من القرآن مع «قبل طلوع الشمس». وهو وقت الغُدْوة، والبُكْرة.

٦- **الإشراق.** ورد هذا الزمن بهذا اللفظ في موضع واحد مع «العشي». وورد في موضعين بلفظ «مشرقين». كما في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ**﴾ (٧٣)، وفي سورة الشعراء: ﴿**فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ**﴾ (٦٠) وهو: وقت شروق الشمس.

٧- **الظهر.** ورد هذا الزمن بلفظ «**الظهيرة**» في سورة النور حينما عدّد الأوقات التي لا يدخل الأطفال فيها على آبائهم، وهي: قبل صلاة الفجر، والظهيرة، وبعد صلاة العشاء. وورد في سورة الروم فعلًا «**تظهرون**» مع أزمان «المساء، والصباح، والعشي». **ووقت الظُّهْر:** من زوال الشمس إلى العصر. وأَظْهَر، أي: دخل فيه. وقيل: الظهيرة: شدة الحرّ نصف النَّهار، ولا يقال في الشِّتاء ظَهيرة، وإنما ذلك في القيظ.

٨- **العشي.** ورد هذا الزمن في القرآن بلفظ «**عَشِيّ**» في عشرة مواضع، وبلفظ «**عَشِيّة**» في موضع واحد. وقد ورد في تلك المواضع مع «الإبكار» في موضعين، ومع «البُكْرة» في موضعين، ومع «الغداة» في موضعين. ومع «الغدو» في موضع. ومع «الصباح، والمساء، والظهر» في موضع. ومع «الإشراق» في موضع. ومع «الضحى» في موضع. وفي موضع وحده. **و«العَشِيّ» يطلق على الوقت من زوال الشمس إلى غروبها**، فيدخل فيه وقتا الظهر والعصر، كما ذكر ذلك الأزهري، قال: ((أمّا العَشِيّ فإن المنذري أخبرني عن أبي الهيثم أنه قال: إذا زالت الشمس دُعي ذلك الوقت العشيّ، فتحول الظل شرقيًا وتحولت الشمس غربية. قلت: وصلاتا العشِيّ هما الظهر والعصر... قلت: ويقع العَشِيّ على ما بين زوال الشمس إلى وقت

غروبها، كلّ ذلك عَشيّ، فإذا غابت الشمس فهو العِشاء))، واستدل على ذلك بحديث ابن سيرين قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: **صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي، إما الظهر وإما العصر**... الحديث. ومثله حديث عبد الله بن شداد عن أبيه رضي الله عنهم قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي: الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن أو الحسين**...

ويغلب استعمال العشي على آخر النهار، قال في العين: ((العَشِيّ بغير هاء: آخرُ النهار))، وقال في المحكم: ((العَشِيُّ والعَشِيَّةُ: آخر النهار))، ويوافق بذلك وقت العصر، وجاء تحديد «العشي» بـ«العصر» عند بعض اللغويين. وذكر عن الكسائي قال: ((أنشدنى الأَسَدِيّ: عَلى أحْوذِيَّيْن استقلت عَشِيَّة... فما هي إلاَّ لمحة فتغيب)). وذكر الخطابي عن البراء بن مالك رضي الله عنه قال: شهدت اليمامة فكَفُّونا أول النهار، فرجعت من العَشي، فوجدتهم في حائط، فكأن نفسي جاشت، فقلت: لا وَأَلْتُ. أفرارًا من أوّل النهار، وجُبنًا آخره! فانقحمت عليهم. وقال أبو بكر الأنباري: ((وقولهم: قد صَلَّيْتُ العَصْرَ. معناه: قد صليت صلاة العَشِيّ، وصلاة آخر النهار، يقال للعَشِيّ: عَصْر وقَصْر، ويقال القَصر حين يدنو غروب الشمس... ويقال للغداة والعشي العصران)). ولعل مما يقرب غلبة إطلاق «العشي» على آخر النهار قربه من الليل، ودخول الظلمة فيه على الضياء، ومادة «عشو» ومعانيها المستخدمة فيها دلالة الظلام واختلاطه وقلة الوضوح في الشيء، كما قال ابن فارس: ((العين والشين والحرف المعتل: أصل صحيح، يدل على ظلام وقلة وضوح في الشيء، ثم يفرَّع منه ما يقاربه. من ذلك العِشاء، وهو: أول ظلام الليل. وعَشواء الليل: ظُلمته. ومنه عَشَوْت إلى ناره: ولا يكون ذلك إلا أن تَخْبِط إليه الظلام... والعاشية: كل شيء يعشُو بالليل إلى ضوء نار. والتَّعاشي: التَّجاهُل في الأمر... قال الخليل: والعَشَا، مقصور: مصدر الأعشى، والمرأة عَشْواء، ورجل عُشْو، وهو: الذي لا يُبصِر بالليل وهو بالنهار بصير... والعَشْواء من النُّوق: التي كأنَّها لا تُبصِر ما أمامها فتخبِط كل شيء بيديها)) وقال في أثناء ذلك: ((العَشِيّ إنما هو آخر النهار. وقد قيل: كل ما كان بعد الزَّوال فهو عَشِيّ)). كما يدل على أنه آخر النهار استعمال القرآن الكريم له مع «الظهر»، قال الله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)**﴾ [الروم]، واستعماله في الآيات مقابل «البكرة، والإبكار، والغدو، والغداة، والإشراق، والضحى»، وكل ذلك أول النهار، فقابل بها آخره، والله أعلم. وأما «العَشِيّة» فقال في العين: ((إذا قلت: عَشِيّة، فهي ليوم واحد، تقول: لقيتُه عشيّةَ يومِ كذا وعشيَّةً من العَشيّاتِ))، وإلى هذا ذهب ابن فارس، وقال: ((هذا الذي حُكي عن الخليل فهو مذهب، والأصح عندنا أن يقال في العَشِيّ مثل ما يقال في العَشِيَّة، يقال: لقيته عَشِيَّ يوم كذا، كما يقال عَشِيَّة يوم كذا، إذ العشيّ إنما هو آخِر النَّهار)). ويرى الجوهري أن العَشِي والعَشِيّة: من صلاة المغرب إلى العتمة، وقال

ابن الأثير: ((وقيل: العَشِيّ: من زوال الشمس إلى الصباح))، وهو قول للراغب في مفرداته. ولكن ما ذكر من قبل يدل على أن «العَشِيّ» هو آخر النهار، ويطلق على ما بعد الزوال إلى الغروب.

٩- الأَصِيل، الآصَال. ورد هذا الزمن في سبعة مواضع من القرآن: ورد مفردًا «أصيل» مع «البُكْرة» في أربعة مواضع، وورد جمعًا «الآصال» مع «الغدو» في ثلاثة مواضع. **ووقت الأَصِيل:** بعد العصر إلى غروب الشمس. وحدده بعضهم بـ«العَشِيّ»، وقال ابن فارس: ((الأصيل بعد العَشِيّ))، ولعله يقصد آخر العَشِي؛ لأنه يرى أن العشي آخر النهار. ويقال للأصيل: الأُصُل، ويجمع على: آصال، وأصائل، وقيل: إن «أُصُل» جمع «أَصيل».

١٠- قبل غروب الشمس. ورد في موضعين من القرآن مع «قبل طلوع الشمس». وهو وقت الأَصيل، والعَشِيّ.

١١- الليل، آناء الليل. ورد زمن «الليل» في القرآن الكريم اثنين وتسعين مرة. وورد زمنًا للتسبيح في موضعين منها مع «النهار». وفي موضع مع «قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب، وأدبار السجود». وفي موضع مع «حين القيام، وإدبار النجوم». وفي موضع منها بإضافة «آناء» إلى «الليل» مع «قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب، وأطراف النهار». وسائر آيات «الليل» في مقابل «النهار» مثل: ﴿**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ (البقرة: ١٦٤) ﴿**والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار**﴾ (البقرة: ٢٧٤)، وآل عمران: ﴿**تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل**﴾ (٢٦). وربما جاء مقابل «الصباح» مثل: الأنعام: ﴿**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا**﴾ (٩٦)، والصافات: ﴿**وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (١٣٨). وقد تأتي مقابل «الضحى» مثل: الضحى: ﴿**والليل إذا سجى**﴾ (٢). وقد تأتي «الليالي» مقابل «الأيام» مثل: ﴿**قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**﴾ [مريم: ١٠]. وربما جاء «الليل» بلا مقابل، مثل: ما ورد في سورة الأنعام: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾ (٧٦)، ويونس ﴿**كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ**﴾ ٢٧. واللّيل: ضد النهار، اسم لكل ليلة، ويبدأ وقته من انصراف النهار بغروب الشمس، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «**إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ، وَغَابَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**». وينتهي بإقبال الصُّبْح، وهو أول النهار، حين طلوع الفجر الصادق، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**. وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨)**﴾ [الصافات] ففرّق بين الليل والصبح، ومثله قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦)**﴾ [الحجر]، وقول الله جل شأنه: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ**﴾ [الحجر: ٨٣] أي بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس. وقيل: الليل إلى طلوع الشمس. وآناء الليل: ساعاته.

١٢- المساء. ورد في موضع واحد من القرآن الكريم بصيغة الفعل «تمسون» مع «الصباح، والعشي، والظهر». **ووقت المساء،** قيل: من بعد الزوال (أي زوال الظل عند الظهر) إلى الغروب. وقيل: إلى نصف الليل. وقيل: بعيد العصر إلى الغروب. وقيل: إذا أقبل الليل بظلامه. والذي يظهر لي أن المساء يستعمل عند العرب لأول الليل من حين تغرب الشمس أو تدنو من الغروب إلى أن يظلم الليل. ومما يدل على استعمال المساء من حين تغرب الشمس جملة من الأحاديث، منها: حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فانطبقت عليهم الصخرة وفيهم قال النبي ﷺ : «**... قَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَإِنِّي اسْتَأْخَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ**». وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وهو صائم، فلما غربت الشمس، قال لرجل: «**انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا**». فقال: يا رسول الله، لو أمسيت. قال: «**انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا**». قال: إن علينا نهارًا. فنزل فجدح له فشرب، ثم قال: «**إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا -وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ- فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ** ». وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة فجاء رسول الله ﷺ بعد ما أمسى فقال: «**أَصَلَّى الْغُلَامُ؟**». قالوا: نعم. فاضطجع حتى إذا مضى من الليل ما شاء الله، قام فتوضأ، ثم صلى سبعًا أو خمسًا أوتر بهنَّ، لم يسلم إلا في آخرهنَّ. وقالت عائشة في وفاة أبيها رضي الله عنه: لم يتوفَّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح. وعن محرش الكعبي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج ليلًا من الجعرانة حين أمسى معتمرًا، فدخل مكة ليلًا فقضى عمرته، ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبائت، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف، حتى جامع الطريق طريق المدينة بسرف. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فكان لا يروح حتى يبرد، ويجمع بين الظهر والعصر، فإذا أمسى جمع بين المغرب والعشاء. وعن خالد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفطر ذات يوم في رمضان في يوم ذي غيم، ورأى أنه قد أمسى وغابت الشمس، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، طلعت الشمس. فقال عمر: الخطب يسير، وقد اجتهدنا. وعن عبد الله بن دينار قال: غابت الشمس وأنا عند عبد الله بن عمر، فسرنا، فلما رأيناه قد أمسى، قلنا: الصلاة. فسار حتى غاب الشفق، وتصوبت النجوم، ثم إنه نزل فصلى الصلاتين جميعًا، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا جد به السير صلى صلاتي هذه، يقول: يجمع بينهما بعد ليل. وفي رواية عن نافع أن ابن عمر استُصرخ على صفية، فسار في تلك الليلة مسيرة ثلاث ليال، سار حتى أمسى، فقلت: الصلاة. فسار، ولم يلتفت، فسار

حتى أظلم. وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال: جاء أبو بكر رضي الله عنه بضيف له أو بأضياف له. وفيه: فلما أمسى، قالت له أمي: احتبست عن ضيفك أو أضيافك منذ الليلة، قال: أما عشيتهم. قالت: لا... ويؤكد هذا التحديد قول الله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)**﴾ [الروم]، فذكر الله الصبح، وفيه صلاة الفجر، ثم الظهر والعشي، وهما من الزوال إلى الغروب، وفيهما صلاتا الظهر والعصر، وذكر «المساء» يدل على أنه غير وقتهما، ولم يبقَ من أزمان الصلوات إلا الليل، فهو المساء، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن زيد تفسير التسبيح في المساء بصلاة المغرب، وورد عنه وعن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك التفسير بصلاتي المغرب والعشاء. وإلى هذا التفسير ذهب الفراء، ومكي ابن أبي طالب، وابن أبي زمنين، والبغوي، والعز بن عبدالسلام، وابن عادل الحنبلي. وذهب إلى هذا التحديد أو قريبًا منه الماوردي في تفسيره، وابن كثير، والبقاعي، وابن عاشور، قال الماوردي: ((المساء: بدو الظلام بعد المغيب))، وقال ابن كثير: ((هو إقبال الليل بظلامه))، وقال البقاعي: ((أول دخول الليل بإذهاب النهار وتفريق النور))، وقال ابن عاشور: ((كلمة المساء تشمل أول الليل)) وقال: ((الإمساء: اقتراب غروب الشمس إلى العشاء)).

١٣- إدبار النجوم. ورد التعبير بإدبار النجوم في سورة الطور (٤٩)، مقابل «الليل، وحين القيام». ووقت «إدبار النجوم» وقت السحَر قبيل النهار.

١٤- حين تقوم. ورد التعبير بهذا الزمن في سورة الشعراء (٢١٨)، وفي سورة الطور (٤٨)، وهي التي فيها الأمر بالتسبيح في هذا الزمن مع «الليل، وإدبار النجوم». و»حِين»: الوقت من الزمان، ويستعمل ظرفًا لزمان مبهم، يحدده ما أضيف إليه. وقد أضيف «حين» في الآيتين إلى الجملة الفعلية «تقوم»، لكن الفعل لم يقيد بشيء، ولذا اختلف المفسرون في المقصود بالقيام في الطور: ١- القيام لأي صلاة من ليل أو نهار. ٢- القيام للصلاة المفروضة. ٣- القيام من نوم القائلة لصلاة الظهر. ٤- قيام الليل. ٥- القيام من كل نوم. ٦- القيام من كل مجلس. وهذه الأحوال المذكورة ورد في نصوص السنة ما يدل على التسبيح والذكر فيها، لكن غلب في القرآن الكريم أن يوصف النبي ﷺ أو يؤمر والمؤمنين بالقيام في مقام العبودية لله، ويقصد به الصلاة، سواء كانت فرضًا أم نفلًا، كقوله تعالى: ﴿**يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلًا**﴾ [المزمل: ١-٢]، وقال الله عن زكريا عليه السلام: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**﴾ [آل عمران: ٣٩].

١٥- أدبار السجود. ورد التعبير بأدبار السجود في سورة ق (٤٠) مقابل «قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب، والليل». وقرئ: إِدْبار. **ووقت أدبار السجود**، أو: إدبارها: بعد انتهاء السجود، والسجود: الصلاة.

اللهم اجعلنا لك من المسبحين الساجدين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■

واشنطن في أحدث تصعيد مع موسكو تطالب بإنهاء احتلالها للقرم

دعت واشنطن روسيا في الذكرى الثالثة لاتفاق سعى لإنهاء الحرب في أوكرانيا إلى إنهاء "عدوانها" والتخلي عن شبه جزيرة القرم. وحذرت وزارة الخارجية الأميركية من أن العقوبات الأميركية المفروضة على روسيا بسبب تدخلها في شؤون جارتها ستبقى حتى استعادة أوكرانيا سيادتها. وفي بيان اتهمت الناطقة هيذر نويرت موسكو "بإذكاء لهيب أزمة ساخنة في أوكرانيا كلفت البلاد ١٠ آلاف قتيل بينهم ٢٥٠٠ مدني". وقبل ثلاث سنوات، وقعت روسيا وأوكرانيا "حزمة إجراءات لتنفيذ اتفاقات مينسك". وبموجب هذه الاتفاقات التي رعتها فرنسا وألمانيا، وافقت أوكرانيا على القيام بإصلاحات سياسية، في حين وافقت روسيا على إنهاء دعمها للمتمردين الانفصاليين الموالين لها. لكن المعارك استمرت رغم ذلك. وقالت نويرت "تستمر الولايات المتحدة بالعمل عن كثب مع فرنسا وألمانيا لحضِّ الحكومة الروسية على وقف عدوانها في أوكرانيا".وأضافت: "تنتهز الولايات المتحدة هذه الفرصة للتأكيد على أن عقوباتنا ستبقى حتى تطبق روسيا بشكل كامل التزاماتها بموجب اتفاقات مينسك". وأن العقوبات المنفصلة المتعلقة بضم القرم "ستبقى حتى تعيد روسيا شبه الجزيرة إلى أوكرانيا"، وفق نويرت.

الجيش المصري يحيل المستشار جنينة والفريق عنان إلى الشرطة العسكرية

كشف المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة المصرية، عن إحالة كل من الرئيس الأسبق لهيئة الأركان الفريق سامي عنان، والرئيس السابق لأعلى جهاز رقابي في مصر، هشام جنينة، إلى جهات التحقيق. ورفضت السلطات المصرية، الشهر الماضي، اعتزام عنان الترشح في انتخابات الرئاسة، المقررة الشهر المقبل، وتم استدعاؤه للتحقيق، قبل أن يعلن محاميه أنه محبوس في سجن عسكري شرقي القاهرة. وأوضح المتحدث باسم الجيش، العقيد تامر الرفاعي، أن هذا التوجه يأتي "في ضوء ما صرح به هشام جنينة حول احتفاظ الفريق المستدعى سامي عنان بوثائق وأدلة يدعي احتواءها على ما يدين الدولة وقيادتها، وتهديده بنشرها حال اتخاذ أي إجراءات قانونية قِبل عنان". وشدد على أن هذه التصريحات "تشكل جرائم تستهدف إثارة الشكوك حول الدولة ومؤسساتها، في الوقت الذي تخوض فيه القوات المسلحة معركة الوطن في سيناء (شمال شرق) لاجتثاث جذور الإرهاب". وأوضح أن القوات المسلحة "ستحيل الأمر إلى جهات التحقيق المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية قِبل المذكورين (عنان وجنينة)".

نجيب ساويرس: مزيد من الحروب المحتملة في المنطقة عما قريب!

قال نجيب ساويرس رجل الأعمال المصري المعروف والمقرب من أصحاب القرار في عدد من دول المنطقة، إن ثمة حروبًا جديدة محتملة يمكن أن تقع في المنطقة بين مصر واليونان وقبرص من جهة ضد تركيا، وحربًا أخرى بين (إسرائيل) وإيران، مع احتمال أن ينجرَّ لبنان فيها. وتابع ساويرس في موقعه الاجتماعي على الإنترنت أن "جنون العظمة لأردوغان وعلاقته المتوترة مع أميركا عوامل مساعدة". واتهمت الحكومة القبرصية الجيش التركي بمنع منصة حفر تعاقدت عليها شركة إيني الإيطالية من الاقتراب من منطقة للتنقيب عن الغاز الطبيعي، مضيفة أن سفينة الحفر سايبم ١٢٠٠٠ كانت في طريقها من موقع بين الجنوب والجنوب الغربي من قبرص إلى منطقة في جنوب شرقي الجزيرة عندما أوقفتها السفن الحربية التركية مؤخرًا. وكان وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو قال إن اتفاقية ترسيم الحدود الموقعة بين مصر وقبرص "غير قانونية" وإنه ليس من حق أي دولة القيام بأي أبحاث أو تنقيب في هذه المنطقة، فيما حذَّرت مصر، تركيا من المساس بسيادتها في هذه المنطقة.

الدنمارك: المسلمون يعيشون في مجتمعات موازية للمجتمع الدانمركي

"أكثر من ٢٨ ألف عائلة مهاجرة، من خلفية غير غربية (مسلمون)، تعيش في مجتمعات هامشية وعزلة عن ثقافة ولغة الدنمارك"، هي خلاصة تقرير أعدته وزارة الداخلية والاقتصاد في كوبنهاغن. ويأتي التقرير على خلفية جدل كبير حول "هوية ومستقبل المجتمع الدنماركي"، بالتركيز على من يطلق عليهم "المهاجرون، أو من هم من أصول غير غربية (خارج أوروبا)"، ليزيد حدة النقاش والانتقاد لمصطلح "مجتمعات موازية". ويجزم خبراء الوزارة بأن تلك العائلات "تعيش في مجتمع موازٍ، معزولة عقليًا وجسديًا عن الدنمارك، وتتبع معايير وقواعد خاصة بها". ويوضح التقرير أن معطياته "استندت إلى معايير ومؤشرات حول حياة هذه الأسر المهاجرة، ومدى تواصلها مع المجتمع الدنماركي، خصوصًا تلك التي تقطن في تجمعات سكنية تقل فيها نسبة الدنماركيين، ويرتاد الأطفال مدارس أو دور رعاية تهيمن عليها نسبة من المهاجرين غير الغربيين". ويشير معدّو الدراسة إلى أن "نحو ٥٠٠ ألف من عدد السكان هم من مهاجرين غير غربيين، وزادت نسبتهم من ١ في المائة عام ١٩٨٠ إلى حوالى ٩ في المائة اليوم، من إجمالي عدد السكان البالغ ٥,٨ ملايين مواطن".

داود أوغلو: حق تركيا في تنفيذ "غصن الزيتون" غير قابل للنقاش

قال رئيس الوزراء التركي السابق والنائب عن حزب العدالة والتنمية، أحمد داود أوغلو، إن حق تركيا في تنفيذ عملية "غصن الزيتون" بمنطقة عفرين، شمال غربي سوريا، مسألة غير قابلة للنقاش. وخلال تصريح صحفي له، السبت، بولاية صامسون، شمالي البلاد، أشار داود أوغلو إلى أن تركيا لا يمكنها تجاهل الخطر الذي تشكله عناصر تنظيم "ي ب ك" الذراع المسلح لتنظيم "ب ي د" الامتداد السوري لمنظمة "بي كا كا" الإرهابية. ولفت إلى أن القوات المسلحة التركية ستتخذ الإجراءات اللازمة، إذا حاولت تنظيمات إرهابية مثل "داعش" و"بي كا كا" و"ي ب ك"، التموضع على حدودها. وتواصل القوات المسلحة التركية والجيش السوري الحر التابع لها في شمال سوريا منذ ٢٠ يناير/كانون الثاني الماضي، عملية "غصن الزيتون" التي تستهدف المواقع العسكرية لتنظيمي "ب ي د/بي كا كا" شمالي سوريا. من جهته، قال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، السبت، إن بلاده لا تخوض كفاحًا ضد التنظيمات الإرهابية في سوريا فحسب، بل ضد القوى الإمبريالية الواقفة وراء تلك التنظيمات أيضًا. ووفقا لمراقبين فإن يلدريم يقصد بـ"الإمبريالية"، الولايات المتحدة، التي تدعم المليشيات الكردية.

موقع أميركي: إسقاط طائرة الـ (إف ١٦) ضربة كبيرة لسمعة الطيران (الإسرائيلي)

قال موقع Aviation Analysis Wing المتخصص في تحليل القوة العسكرية للطيران الحربي، إن إسقاط الطائرة الحربية (الإسرائيلية) يشكل ضربةً قوية لسيطرة (إسرائيل) الجوية في المنطقة، إذ إن استهداف واحدة من أكثر الطائرات المقاتلة من الجيل الرابع تقدمًا، يمكن أن يؤثر تأثيرًا خطيرًا في قدرات (إسرائيل) الجوية الهجومية في حالة الحرب مع إيران. وأضاف الموقع أن هذه المضادات الأرضية السورية رغم قدمها وتهالكها، فإنها تمكنت من إسقاط طائرة مقاتلة من هذا النوع، الذي يعد من أشهر أنواع الطائرات الحربية في العالم. ويعد نموذج طائرات (إف ١٦) المزود بمحرك ٢٢٩-PW-F١٠٠ أفخر صناعة شركة برات آند ويتني الأميركية، وتبلغ قوة المحرك القصوى للدفع ٢٩١٠٠ رطل، يحمل خزان وقود مثاليًا، إذ يزيد استيعاب الوقود لديه بنسبة ٤٠٪ من كمية الوقود التي يمكن تحميلها بشكل طبيعي. وأفادت تقارير بأنَّ قوات الدفاع الجوي السورية استخدمت منظومة صواريخ S-٢٠٠ أرض جو بعيدة المدى، متوسطة إلى عالية الارتفاع، التي صُمِّمت في الستينات لإسقاط الطائرة الـ (إف ١٦). وقد سقطت المقاتلة في منطقة مرج ابن عامر، الواقعة في شمالي فلسطين، بالقرب من هضبة الجولان، وتمكّن الطياران من الخروج منها، لكنَّ أحدهما أصيب بجروح خطيرة. ونُقلا إلى المستشفى في طائرة مروحية من طراز يو إتش-٦٠ بلاك هوك.

حكومة الأردن وملكها: الأشقاء أوقفوا الدعم عنا بسبب موقفنا من القدس

ذكر موقع "إيلاف" الإلكتروني أن أوماروسا نيومان المستشارة السابقة في البيت الأبيض، حذرت الأميركيين من نائب الرئيس مايك بنس "فهو متطرف، ويعتقد أنه يتواصل مع (النبي) عيسى، ويتحدث بالنيابة عنه". وقالت نيومان التي غادرت منصبها في العشرين من يناير الماضي في برنامج بُث الاثنين عبر قناة سي بي أس: "لو تولى بنس رئاسة البلاد (في حال عزل الرئيس الحالي)، ستتوسلون إلى ترمب ليعود". ويأتي حديث بطلة برامج الواقع، رغم هجومها الشرس على ترمب، بعدما أبدت ندمها الشديد أنها صوتت له. وأضافت: "أنا مسيحية وأؤمن بعيسى، لكن المسيحيين المحافظين متطرفون جداً ومخيفون". وذكرت أن ترمب "مهووس بالاستطلاعات، ولديه خطط عدوانية، يرغب بتنفيذها في سبيل أن يزيد شعبيته". وكانت مغادرةُ نيومان منصبها، وهي من الأفارقة الأميركيين، أحدثت جدلاً واسعًا في البلاد، بإعتبار أنها تكاد الوحيدة من الأقليات التي كانت تتولى منصبًا رفيعًا في البيت الأبيض، الذي يتهم رئيسه وإدارته بالتمييز ضد الأميركيين من غير البيض

وجاء حديث المسؤولة السابقة، على وقع دخول التحقيقات التي يجريها المدعي الخاص روبرت مولر وأجهزة مختلفة في وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفيدرالي ومجلسي الشيوخ النواب، بشأن تواطؤ محتمل بين ترمب وحملته مع روسيا إلى مرحلة خطيرة.

من أرتور إلى أحمد ـ لماذا اعتنق سياسي شعبوي ألماني الإسلام؟

لا يزال خبر اعتناق سياسي في حزب "البديل من أجل ألمانيا" اليميني الشعبوي الإسلام وتغيير اسمه إلى أحمد، محط اهتمام الرأي العام ووسائل الإعلام الألمانية. أشهر مؤخرًا السياسي الألماني أرتور فاغنر، الذي ينتمي لحزب "البديل من أجل ألمانيا" اليميني الشعبوي رسميًا إسلامه بعد أن كان يخفي الأمر عن الحزب وعن الرأي العام. وشرح فاغنر قراره الذي فاجأ الكثيرين في حزبه "البديل من أجل ألمانيا" المعادي للإسلام والأجانب، حسبما نقل الموقع الإلكتروني لمجلة "فوكوس" الألمانية، بالقول: "من بين الأسباب التي جعلتني أعتنق الإسلام التغييرات التي طرأت على الكنيسة، والتي لم تعد تنسجم مع قناعاتي. ورغم أنه لم يعلن إسلامه إلا في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧م، إلا أنه اتخذ القرار منذ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠١٥م، خلال

زيارة إلى روسيا. وأوضح أنه تعرف هناك على المسلمين "كشعب منفتح وصادق"، وهو ما شجعه أكثر على اتخاذ قراره بتغيير دينه، على حد قوله، ورغم اعتناقه الإسلام احتفظ أرتور فاغنر بقراره لنفسه، ولم يطلع عليه أعضاء الحزب. وأكد أنه لم يكن يعرف كيف سيخبر أندرياس كالبيتس، رئيس منظمة الحزب اليميني الشعبوي المعادي للإسلام في ولاية براندنبورغ، بالقرار، خصوصًا، وأن الأخير من بين الذين يتبنون شعار "الإسلام لا ينتمي إلى ألمانيا"، حسبما نقل موقع "فوكوس".

«بوينغ» تكشف عن طائرة تدور حول الأرض في ٣ ساعات فقط

كشفت شركة «بوينغ للطيران» عن نموذج جديد لطائرة نفاثة، تستطيع الدوران حول الأرض في ٣ ساعات فقط.

وحسب صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، فإن الطائرة الجديدة ستحلّق بسرعة ٥ أضعاف سرعة الصوت، وسيُطلق عليها اسم «فالكري ٢». ولم يصدر أي بيان رسمي بمخطط الطائرة حتى الآن، أو الموعد الذي ستُطلق فيه. ووفقًا للصحيفة، فإن تصميم الطائرة يشبه بشكل كبير طائرة «إس آر ٧٢» التي تعمل عليها شركة «لوكهيد مارتن» لصالح الحكومة الأميركية، وتعمل الطائرتان بمحركات تربو مشتركة الدوران.

نيويورك تايمز: (إسرائيل) تنفذ عمليات عسكرية في سيناء لصالح السيسي

ألقت جريدة "نيويورك تايمز" على قرائها بفضيحة جديدة من العيار الثقيل، عندما كشفت في تقرير موسع لها أن القوات (الإسرائيلية) تنفذ عمليات عسكرية واسعة في سيناء منذ أكثر من عامين لصالح نظام الرئيس الانقلابي عبد الفتاح السيسي في مصر. وقالت الصحيفة في التقرير إن القوات الجوية الصهيونية نفذت أكثر من ١٠٠ ضربة جوية على مواقع في سيناء خلال العامين الماضيين، بعضها بطائرات بدون طيار، وبعضها بمقاتلات (إسرائيلية) تقليدية؛ وذلك بالتنسيق مع الجيش المصري. وبحسب الصحيفة فانه ثمة "تحالف سري غير مسبوق بين (إسرائيل) ومصر" على الرغم من أن وسائل الإعلام تتظاهر بعكس ذلك، وعلى الرغم من ثلاث حروب سابقة بين مصر والاحتلال (الإسرائيلي).(في هذه الأثناء رفض المتحدثون باسم العسكر في كل من (إسرائيل) ومصر التعليق على الخبر، وكان ذلك أيضًا حال الناطق باسم وزارة الخارجية المصرية.

جنرال أميركي: جيشنا فقد ميزة "التفوق التقني" أمام روسيا والصين

كشف نائب رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الجنرال بول سيلفا بأن روسيا والصين ذهبتا بعيدًا في تطوير تكنولوجيا خاصة بصناعة أنظمة أسلحة فرط صوتية. وأكد سيلفا أن الصين تخصص مئات المليارات من الدولارات من أجل تطوير هذه التكنولوجيا، وسخرت الأعمال المخصصة في هذا الشأن إلى "البرنامج القومي". واعترف الجنرال الأميركي بأن جيش بلاده فقد ميزة "التفوق التقني" في هذا المجال، مشيرًا إلى ضرورة صناعة طائرات فرط صوتية تتميز بالقابلية العالية للمناورة، وقادرة على اختراق الدفاعات المضادة للصواريخ التابعة للعدو المحتمل. وأعرب سيلفا عن اعتقاده بأن الأعمال القتالية البحرية والجوية ستكون أساسية في أي حرب محتملة مع الصين، أما في حال وقوع نزاع مسلح مع روسيا فسلاح الجو له الأولوية، والقوات البرية الأميركية ستلعب دورًا رئيسيًا فيه.

جنرال أميركي: جيشنا فقد ميزة "التفوق التقني" أمام روسيا والصين

كشف نائب رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الجنرال بول سيلفا بأن روسيا والصين ذهبتا بعيدًا في تطوير تكنولوجيا خاصة بصناعة أنظمة أسلحة فرط صوتية. وأكد سيلفا أن الصين تخصص مئات المليارات من الدولارات من أجل تطوير هذه التكنولوجيا، وسخرت الأعمال المخصصة في هذا الشأن إلى "البرنامج القومي". واعترف الجنرال الأميركي بأن جيش بلاده فقد ميزة "التفوق التقني" في هذا المجال، مشيرًا إلى ضرورة صناعة طائرات فرط صوتية تتميز بالقابلية العالية للمناورة، وقادرة على اختراق الدفاعات المضادة للصواريخ التابعة للعدو المحتمل. وأعرب سيلفا عن اعتقاده بأن الأعمال القتالية البحرية والجوية ستكون أساسية في أي حرب محتملة مع الصين، أما في حال وقوع نزاع مسلح مع روسيا فسلاح الجو له الأولوية، والقوات البرية الأميركية ستلعب دورًا رئيسيًا فيه.

قال الله تعالى

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هاتين الآيتين ما يلي:

١. إذا طلق الرجل زوجته طلقة أو طلقتين ثم قاربت عدتها أن تنتهي، فعليه إما أن يراجعها ويعيدها لعصمته بالمعروف رغبة بزوجته في حسن صحبة وحسن معاشرة، أو يتركها حتى تنقضي عدتها فتملك نفسها ويكون تسريح جميل دون مضايقة أو إزعاج.

ويحرم الله على الزوج أن يمسك زوجته إضرارًا بها فيراجعها، ليس رغبة فيها بل ليطيل مضايقتها ومنعها من أن تقضي عدتها وتملك نفسها؛ وذلك ليضطرها إلى أن تعطيه من حقوقها عليه حتى يطلقها، ويكون الزوج بذلك ظالمًا لنفسه بتعريضه هذه النفس إلى عقاب الله في الآخرة، فضلًا عن كشف سوء خلقه على الناس باعتدائه على حقوق زوجته والإضرار بها.

ثم يحذر الله سبحانه الأزواج من التلاعب في آيات الله وأحكامه فيسيئوا التصرف في حقّ الرجعة الذي جعله الله لهم ويستعملوه في إرجاع المرأة لمضارتها، وليس لمعاشرتها بالمعروف برغبة فيها.

ويذكرنا الله تعالى بنعمة الإسلام التي أنعمها علينا في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ لنشكره عليها ونلتزم شرعه سبحانه ونعتبر ونتعظ بآياته وأحكامه.

ثم يختم الله سبحانه الآية الكريمة بالأمر بالتقوى؛ فنخشى الله في كلّ ما نقوم به من فعل أو قول، والله سبحانه لا تخفى عليه خافية فهو سبحانه ﴿ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ وفيه تحذير لمن يحيدون عن شرع الله في معاشرة أزواجهم.

﴿فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي آخر عدتهن؛ حيث الأجل حقيقة في كلّ المدة كما ورد في الصحاح، وكذلك حقيقة في الجزء الأخير، كما نقل الأزهري أي هو مشترك، وتحديد المعنى المراد يتوقف على القرينة، وهي هنا ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ﴾ وهذه تدل على آخر مدة العدة؛ لأن الزوج لا يملك أن يمسك زوجته أي إرجاعها إلا في العدة، فإذا انتهت فليس له ذلك.

ويكون المعنى﴿فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي آخر عدتهن، وقبل أن تنتهي.

﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ ﴾ أي إذا أوشكت عدتهن على الانتهاء؛ فإما أن تراجعوهن فتمسكوهن، أو تتركوهن حتى تنقضي العدة؛ وبذلك تسرِّحوهن ويصبحن مالكات أنفسهن.

وهذا كله في طلاق الرجعي ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ فهو الذي يجوز للزوج أن يراجعها في العدة.

﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ أي ترجعوهن للإضرار بهن؛ وذلك كأن يكون الزوج لا يريد زوجته، ولكن يريد أن يطيل عليها مدة بقائها دون تسريح حتى يضطرها لإعطائه من حقوقها، ويكون بذلك قد اعتدى على حقوقها.

﴿ضِرَارٗا﴾ أي تطويلًا لمدة بقائها عنده دون تسريح مضارةً لها.

﴿لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ أي لتلجئوهن لإعفائكم من حقوقهن؛ لأجل أن يطلّقن منكم ويسرَّحن.

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي الإسلام، فاشكروا الله على ذلك والتزموا شرعه.

﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ أي ما أنزل عليكم من القرآن والسنة وهو عطف بيان لما قبله ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾.

٢. وفي الآية الثانية ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ يبيِّن الله سبحانه حكمًا آخر يتعلق بالمطلقات عند بلوغ الأجل.

ففي الآية الأولى بيان عدم إمساك الأزواج زوجاتهن إضرارًا بهنَّ ليعتدوا على حقوقهنَّ بإلجائهنَّ إلى التنازل عن حقوقهنَّ.

أما في هذه الآية؛ فإن الله سبحانه يبيِّن حكمًا آخر، وهو أن المطلقات إذا أكملنَ العدة، ثم بعد

ذلك رغب أزواجهنَّ الأوائل في خطبتهنَّ من جديد، ويريدون الزواج منهنَّ بعقد ومهر جديدين، وذلك بعد الطلقة أو الطلقتين، فإن الله سبحانه في هذه الحالة يأمر أولياءهن أن لا يمنعوا هذا الزواج ما دام الرجل ومطلقته يريدون ذلك برغبة صادقة ظاهرة عليهم ضمن أدب الإسلام.

ثم يبيِّن الله سبحانه أن الموافقة على هذا الزواج أعظم بركةً ونفعًا، وأبعد عن الآثام والريب التي قد تصاحب عدم الموافقة على الزواج.

ويختم الله الآية الكريمة بأن حقائق الأمور لا يعلمها إلا الله سبحانه، فقد يحبّ المرء أمرًا ونتائجه شرّ، وقد يكره أمرًا ونتائجه خير، فقد يظن الأولياء أن زواجًا ما فيه خير أو فيه شرٍ والحقيقة ونتائجها غير ذلك، ولكن الله سبحانه هو الذي يعلم حقائق الأمور ونتائجها وخيرها وشرها، فاتّباع شرع الله فرض، وهو الخير كلّ الخير ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي فأكملنَ عدتهنَّ؛ وذلك بقرينة ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ لأن الزوج يملك مراجعة زوجته خلال العدة دون ممانعة. وحيث هناك إعضال - أي منع - فهذا يعني أن (أجلهنَّ) هنا حقيقة في المدة كاملة. وأصل (العضل) الحبس والتضييق، والمعنى: وإذا طلقتم النساء فأكملن العدة فلا تمنعوهن من الزواج ممن طلقوهن طلقة أو طلقتين.

﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي إذا كانت لهم الرغبة الصادقة في العودة لبعضهما بزواج جديد، وكانت هذه الرغبة ظاهرة عليهما بالمعروف أي في حدود آداب الإسلام.

﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ أي موافقة الأولياء على تزويج المطلقة لزوجها السابق ما دامت تريده ويريدها، هذا الأمر أكثر بركة ونفعًا وأبعد عن الآثام والريب.

أخرج البخاري في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن معقل بن يسار قال: «كانت لي أخت، فأتاني ابن عم لي فأنكحتُها إياه، فكانت عنده ما كانت، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهوته ثم خطبها مع الخطاب، فقلت له: يا لكع، أكرمتُك بها وزوجتُكها فطلقتَها ثم جئت تخطبها، والله لا ترجع إليك أبدًا، وكان رجلًا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلها، فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال: ففيَّ نزلت، فكفرتُ عن يميني وأنكحتُها إياه» (البخاري) وفي لفظ «فلما سمعها معقل قال: سمعًا لربي وطاعة. ثم دعاه فقال: أزوجك وأكرمك» (الدر المنثور).

وهي عامة في موضوعها تشمل من نزلت فيهم وغيرهم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في الموضوع نفسه، كما هو معروف في الأصول ■

الصبر شطر الإيمان

الصبر في اللغة: بمعنى الحبس، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾، قال ابن تيمية (رحمه الله): في معنى الصبر الجميل الوارد في الآية: الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه، وقال مجاهد رحمه الله: هو الذي لا جَزع معه. والصبر ثلاثة أقسام: الصبر على الطاعات، وهو أن يحبس نفسه على القيام بكل الطاعات؛ فيداوم على القيام بها، وعلى طريقتها الشرعية، من غير انقطاع؛ وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾، و﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾. والصبر عن المحرّمات وهو أن يحبس نفسه عن القيام بالمحرمات؛ وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾، والصبر على الابتلاءات وهو أن يحبس نفسه عن الضجر منها، محتسبًا الأجر عند الله؛ وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾: وبهذا يُمكن أن يقال في تعريف الصبر في الاصطلاح الشرعي: إنّه الثبات على أحكام الكتاب والسنة، وحبس النفس عن الجَزع والسخط. وقد وردت عن رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث في ذِكر ضرورة الصبر وفضله وأهميّته، ومكانة الصابرين في الإسلام، ومنها:

- **الصبر بابٌ لتكفير السيئات:**

- روى مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما يصيبُ المؤمنَ من وصبٍ، ولا نصبٍ، ولا سقمٍ، ولا حَزنٍ، حتَّى الهمِّ يُهمُّه، إلَّا كفَّر به من سيِّئاتِه**».

- روى البخاري عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «**ما مِن مصيبةٍ تصيبُ المسلِمَ إلَّا كفَّرَ اللَّهُ بِها عنهُ، حتَّى الشَّوكةِ يُشاكُها**».

- **البلاء للصابر دليل رضا الله عنه:**

- روى البخاري عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «**من يُرِدِ اللَّهُ بِه خيرًا يُصِبْ مِنهُ**».

- وروى المنذري، في الترغيب والترهيب، عن أنس بن مالك، بإسناد صحيح، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ تعالَى إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رضِي فله الرِّضا، ومن سخِط فله السُّخطُ**».

- وروى المنذري، في الترغيب والترهيب، عن أبي هريرة، بإسناد صحيح، أن رسول الله ﷺ

قال: «**ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه حتَّى يلقَى اللهَ تعالَى وما عليه خطيئةٌ**».

- **بالصبر يزداد المسلم قربًا من الله تعالى:**

- روى أبو داود في سننه، عن اللجلاج بن حكيم السلمي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ العبدَ إذا سبقت له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغْها بعمله، ابتلاه اللهُ في جسدِه، أو في مالِه، أو في ولدِه، ثم صبَّره على ذلك حتى يُبلِّغَه المنزلةَ التي سبقت له من اللهِ تعالى**».

- روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، أنه قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً؟ قالَ: «**الأَنبياءُ، ثمَّ الأَمثلُ فالأَمثلُ؛ يُبتلَى الرَّجلُ علَى حسَبِ دينِهِ، فإن كانَ في دينِهِ صلبًا اشتدَّ بلاؤُهُ، وإن كانَ في دينِهِ رقَّةٌ ابتليَ علَى قدرِ دينِهِ، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يترُكَهُ يمشي علَى الأرضِ وما علَيهِ خطيئةٌ**».

- **الصبر دليلٌ على قوة وصدق الإيمان:**

- روى مسلم، عن صهيب بن سنان، قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ المؤمنِ؛ إنَّ أمرَهُ كلَّه له خيرٌ، وليس ذلك لأحَدٍ إلَّا للمؤمنِ؛ إنْ أصابَتْه سرَّاءُ شَكَرَ فكان خيراً له، وإن أصابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ فكان خيراً له**». جاء في شرح الحديث في الدرر السنية: «فالمؤمن إن أصابه ضرٌ أو بلاءٌ علم أن الله وحده من قدّر ذلك؛ فصبر على قضاء الله وقدره، وعلم أنّ لا مردَّ لأمر الله إلا من عند الله، فكان صبره خيرٌ له، وإن أصابه خيرٌ علم أن الله عز وجل هو من يسَّر له ذلك الخير فشكره على ما أنعم به عليه، وكان ذلك أيضًا خيرًا له.

- **الصبر أفضل ما يُعطى العبد:**

- روى البخاري عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: إن ناسًا من الأنصارِ، سألوا رسول الله ﷺ فأعْطَاهم، ثم سألُوهُ فأعْطاهم، حتى نَفِدَ ما عندهُ، فقال: «**ما يكون عِندي من خيرٍ فلن أدَّخِرَهُ عنكم، ومن يستعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَستَغنِ يُغنِهِ اللَّهُ، ومَن يتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ مِنَ الصَّبرِ**».

- **الصبر مفتاح الفرج:**

- روى أحمد عن النبي ﷺ: «**واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**».

- **الصبر عند الصدمة الأولى:**

- عن أنس، رضي الله عنه، قال: مرَّ النَّبي بامرأةٍ تبكي عند قبر، فقال: «**اتقي الله واصبري**»، فقالت: إليك عني، فإنَّك لم تُصب بمصيبتي - ولم تعرفه - فقيل لها: إنه النبي، فأخذها مِثْلُ الموت، فأتت بابَ النبيِّ، فلم تجدْ على بابه بوَّابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: «**إنَّما الصَّبر عند الصَّدمة الأولى**» فإنَّ مفاجأةَ المصيبة بغتة لها روعةٌ تُزعزع القَلْب، وتُزعجه بصَدْمِها، فإنَّ مَن صبر عند الصَّدمة الأولى، انكسرت حدَّة المصيبة، وضعُفت قُوَّتُها، فهان عليه استدامة الصبر ■

قطوف من حدائق الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- حينما توفي سيدنا أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، ألقى سيدنا عمر،رضي الله عنه، خطبة الخلافة، فقال فيها: «أيها الناس، كنت خادم رسول الله، وسيفه، وجلواذه، فكان يغمدني إذا شاء، وتوفي عني وهو عني راضٍ، الحمد لله على هذا كثيرًا، وأنا به أسعد. ثم آلت الأمور إلى الصديق، فكنت خادمه، وكنت جلواذه، وكنت سيفه المسلول، فكان يغمدني إذا شاء، وتوفي عني وهو عني راضٍ، الحمد لله على هذا كثيرًا، وأنا به أسعد. ثم آلت الأمور إلي، اعلموا، أيها الناس، أن تلك الشدة قد أُضعفت، وإنما تكون على أهل المعصية والفجور، أما أهل التقوى والعفاف فأضع خدي لهم ليطؤوه بأقدامهم. أيها الناس، خذوني بخمس خصال، لكم عليّ ألا آخذ من أموالكم شيئًا إلا بحقه، ولكم علي ألا أنفقه إلا بحقه، ولكم علي أن أزيد عطاياكم إن شاء الله تعالى، ولكم علي ألا أجمركم في البعوث، فإذا غبتم في البعوث، فأنا أبو العيال حتى ترجعوا.

- عيَّن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليًا، فأراد أن يمتحنه فقال له: ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو بناهب؟ قال: أقطع يده. قال إذًا، إن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك. يا هذا، إن الله قد استخلفنا على خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها. إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملًا التمستْ في المعصية أعمالًا، فأشغلْها بالطاعة، قبل أن تشغلك بالمعصية.

- عرف الخليفة الراشد مقدار المسؤولية التي حُمِّل فقال: «لست خيرًا من أحدكم، ولكنني أثقلكم حملًا، والله لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني الله عنها، لِمَ لم تصلح لها الطريق يا عمر»

- كان سيدنا عمر، رضي الله عنه، يتجول مع سيدنا عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) في أسواق المدينة، فرأيا في ظاهر المدينة قافلة حطت رحالها، فقال عمر لسيدنا عبد الرحمن رضي الله عنهما: تعالَ نحرس هذه القافلة، وإذا بعمر يسمع صوت بكاء صغير، فاتَّجه إلى أمه وقال: أرضعيه، فأرضعتْه. ثم بكى ثانية، فقال: أرضعيه، فأرضعته. ثم بكى ثالثة، فتعجَّب ماذا تفعل!! ليس هذا هو الإرضاع !! فقال لها: يا أمة السوء أرضعيه. فقالت: وما شأنك بنا، إنني أفطمه؟ قال: ولِمَ؟ قالت: لأن عمر لا يعطينا العطاء إلا بعد الفطام. فضرب عمر جبهته وقال: ويحك يا عمر، كم قتلتَ من

أطفال المسلمين؟ فلما صلَّى بأصحابه الفجر، لم يفهم أصحابه قراءته من شدة بكائه، فكان يدعو ويقول: «ربي، هل قبلت توبتي فأهنئَ نفسي، أم رددتها فأعزيها؟» وأصدر توجيهًا جديدًا أن العطاء يستحق حين الولادة.

- أرسل سيدنا عمر كتابًا إلى بعض الولاة، فقال: أما بعد، فقد نمي إلي أنه قد صار لك هيئة حسنة في مطعمك ومشربك، وملبسك، ومركبك، ومسكنك، ليست لعامة المسلمين، احذر يا عبد الله، أن تكون كدابَّة مرت بوادٍ خصبٍ، فجعلت همها في السِمَن، وفي السِمَن حتفها.

- وجه سيدنا عمر توجيهًا لبعض الولاة، فقال له: لا تغلق بابك دون الناس، فيأكل قويُّهم ضعيفَهم.

- كان سيدنا عمر، رضي الله عنه، يقول: أريد أميرًا، إن كان أميرًا بدا وكأنه واحد من الناس من شدة تواضعه، وإن لم يكن أميرًا بدا وكأنه أمير من شدة هيبته، ومن شدة غيرته على مصالح المسلمين.

- في عام المجاعة امتنع سيدنا عمر عن تناول اللحم مدة طويلة، فقرقر بطنه، فخاطبه وقال: أيها البطن قرقر أو لا تقرقر، فوالله لن تذوق اللحم حتى يشبع منه صبية المسلمين.

- قُدِّم لسيدنا عمر، رضي الله عنه، طعام نفيس، وقدموا له أطيب ما في الناقة، فبكى وقال: بئس الخليفة أنا إذا أكلتُ أطيبَها، وأكل الناس كراديسها.

جاء رسول عامل عمر بن الخطاب،رضي الله عنه، على أذربيجان إلى المدينة، ومعه رسالة من سيده، وصل المدينة في منتصف الليل، وكره أن يطرق باب عمر في هذا الوقت المتأخر، فذهب إلى المسجد، فإذا برجل - والظلام عميم - يناجي ربه ويقول: ربي، هل قبلت توبتي فأهنئَ نفسي، أم رددتها فأعزيها؟ فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عمر. قال: يا أمير المؤمنين، ألا تنام الليل؟ قال: إني إن نمت ليلي كله أضعت نفسي أمام ربي، وإن نمت نهاري أضعت رعيتي. وانتظرا حتى دخل وقت الفجر وصلى عمر بالناس إمامًا، ثم دعاه إلى بيته ليطعمه، فخيَّره بين أن يأكل بين فقراء المسلمين وبين أن يأكل في بيته، فاختار الرسول أن يأكل في بيت عمر. فلما دخل بيته قال: يا أم المؤمنين، ما عندك من طعام؟ قالت: والله ما عندنا إلا خبز وملح. قال: هاتيه لنا، وكان الفقراء يأكلون اللحم، أكل وشرب، وبعد أن أتمّ طعامه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا. ثم قال: ما وراءك يا هذا؟ قال: معي هدية من عاملك على أذربيجان. فتح الهدية فإذا هي طعام نفيس، وحلوى نفيسة، فكان أول سؤال سأله إياه: يا هذا، هل يأكل عندكم عامة الناس هذا الطعام؟ قال: لا، إنه طعام الخاصة - طعام الأغنياء - فأخرج عمر اللقمة من بطنه ثم قال: حرام على بطن عمر أن يأكل طعامًا لا يأكله فقراء المسلمين. فوجَّه إلى الوالي رسالة قاسية قال له فيها: كيف يعنيك ما يعنيهم، إن لم تأكل مما يأكلون؟! ■

بسم الله الرحمن الرحيم

في الغَوطَةِ قَتْلٌ و دَمارُ

(قصيدة)

فِي الغَوطَـةِ قَتـلٌ ودَمـارُ ... إِجـرامُ الكُفَّـارِ شِـعارُ.

بَشَّـارُ الكَلـبِ قَنابِلُـهُ ... بَرميـلُ المَـوتِ بِـهِ نـارُ.

وَالـرُّوسُ صَواريـخٌ حَرَقَـتْ ... فُسـفورٌ فَجَّـرَهُ قَـارُ.

أَمريـكا تَقتُـلُ بِاليُمنـى ... واليُـسرى ثَعلَـبُ مَـكَّارُ.

إِيـرانُ الثـورةِ صُعلـوكٌ ... وَعَمامَـةُ سَـيِّدِها عَـارُ.

أَردُغـانُ الـتُّركِ عَدالَتُـهُ ... غُصـنُ الزَّيتـونِ وَمِنشـارُ.

والكُـردُ حِمايَتُهُـم دَجَـلٌ ... مَكـرٌ بَـل بَطَـرٌ وَشَـنارُ.

وَفَصائِـلُ مـالٍ قَـد مَالَـتْ ... عَـرَضٌ مِـن دُنيـا وَدُلارُ.

أَحـزابُ الكُفـرِ وَخَندَقُـهُ ... وَحُيَـيٌّ الأَخطَـبُ ثَـوَّارُ.

يـا أَهـلَ الشَّـامِ شَـآمَتُكُم ... عُقـرُ الإِسـلامِ لَـهُ دَارُ.

وَعمـودُ كِتـابِ اللَّـهِ بِـهِ ... مَعمـودٌ صَدَقَـت أَخبـارُ.

صَدَحَـت بِالحَـقِّ حَناجِرُكُـم ... وَعَزَمنـا قَتلَـكَ بَشَّـارُ.

فَزِعَـت أَمريـكا بَـل صُعِقَـت ... تَكبِـيرَةُ طِفـلٍ مِغـوارُ.

هَرَعَـت بِالجُنـدِ وعَسـكَرِها ... وَتَداعَـت دُوَلٌ وَجِـوارُ.

دَفَعَـت عُمـلاءً أَتباعًـا ... وَالوُجهَـةُ فَتْـكٌ وَدَمـارُ.

شُـهَداءُ الغَوطَـةِ مَوئِلُهُـم ... حَـوراءُ الجَنَّـةِ تَختـارُ.

يـا طِفـلَ الغَوطَـةِ لا تَحـزَن ... فَدِمـاؤُكَ نُـورٌ نَـوَّارُ.

هَشَّـمتَ حَضـارَةَ أَمرِيـكا ... وَالغَـربُ أَمامَـكَ مُحتـارُ.

دِيمقراطِيَّـةُ أَمريـكا كَـذِبٌ وَضَـلالٌ وَسِـتارُ.
يـا طِفـلَ الغَوطَـةِ فَلْتَشـمَخْ سَـيفُكَ يَمَنِـيٌّ بَتَّـارُ.
في الغَوطَـةِ فُسـطاطٌ يَـأْوي أَهـلُ الإيمـانِ لَـهُ جَـارُ.
في الغَوطَـةِ يُكتَـبُ تارِيـخٌ بِدِمـاءٍ دَوَّنَـهُ عَـارُ.
في الغَوطَـةِ شِـبلٌ مَوتُـورٌ يـا أُمِّـي دَمعُـكِ مِـدرارُ.
في الغَوطَـةِ شَـيخٌ شَـيبَتُهُ خَضَّبَهـا عِلـجٌ غَـدَّارُ.
في الغَوطَـةِ مَلحَمَـةٌ بَـدَأَت تَحـكي قِصَّتَهـا أَحجـارُ.
في الغَوطَـةِ تاريـخٌ يُصنَـعْ حَتـى لَـو ذَهَـبَ المِليـارُ.
فَالكِفَّـةُ رُجحـانُ القِيَـمِ قِيَـمٌ لِلعَـدلِ وَأَفـكارُ.
لَيـسَ الرُّجحـانُ بِتَدميـرٍ رُجحـانُ المَبـدأِ مِعيـارُ.
أَن تَقتُـلَ أَمريـكا طِفـلًا فَالطِّفـلُ الأَسَـدُ المِغـوارُ.
أَن تُفجِـعَ رُسْـيا أَرمَلَـةً أَو يَقصِـفَ شَـيخًا طَيَّـارُ.
أَن تَزحَـفَ أَحـزابٌ دُوَلٌ وَلَّـت أَحـزابٌ كُفَّـارُ.
وَالخَنـدَقُ حَـدٌّ مَحفُـورٌ وَرَسـولُ اللَّـهِ الحَفَّـارُ.
يَحمِـلُ فَأسًـا يَحطِـمُ صَخـرًا وَتُسَـتِّرُ جُوعَـهُ أَحجـارُ.
وَيُبَـشِّرُ صَحبًـا بِالظَّفَـرِ وَالـرُّومَ يَراهـا تَنهـارُ.
وَاشـتَدَّ الأَمـرُ بِفِتنَتِـهِ لَـم يَبقَـى فيهِـم خَـوَّارُ.
وَالحَـرَّةُ بَاتَـت هَائِمَـةً بَـردٌ وَظَـلامٌ وَحِصـارُ.
هَبَّـت أَجنـادٌ وَرِيـاحٌ وَلَّى الأَحـزابُ وَمـا دَارُوا.
يـا أَهـلَ الشَّـامِ وَثَورَتَـهُ فُسـطاطُ الحَـقِّ لَكُـم دَارُ.
بُعـدًا لِلغَـربِ وَفِكرَتِـهِ عِلـمانٌ كُفـرٌ وَضِرارُ.
وَالدِّيمُقراطِيَّـةُ سَـقَطَت في الغَـربِ هُبـوطٌ وَخُـوارُ.
نَحـنُ الإِسـلامُ لَنـا دِيـنٌ مِنهـاجُ حَيـاةٍ وَشِـعارُ.

وَالدَّولَـةُ شَرعٌ مَنصـوصٌ وَخِلافَـةُ حُكـمٍ تُختـارُ.
لا نَـصرَ بِغَـيرِ خِلافَتِنـا أَبَـدًا أَبـدًا مَهـما دَاروا.
يـا جَيـشَ الإِسـلامِ تَقَـدَّمْ تَبعُـدُ عَـن قَـصرِهِ أَمتـارُ.
يـا كُلَّ فَصيـلٍ مُرتَبِـطٍ المـالُ حُبـوطٌ وَبَـوارُ.
غُصـنُ الزَّيتـونِ مُؤامَـرةٌ يَبِسَـت أَغصـانٌ أَشـجارُ.
يـا رَبَّ العِـزَّةِ سُـبحانَكْ أَنـتَ المَنَّـانُ الجَبَّـارُ.
الطُـفْ بِالغَوطَـةِ وَالشَّـامِ لا يُعجِـزُ مَكـرَكَ مَـكَّارُ.
دَمِّـر يـا رَبِّ بَوارِجَهُـم فَالبَحـرُ بِأَمـرِكَ سَـيَّارُ.
أَغـرِق لِلـرُّوسِ بَواخِرَهُـم أَمـواجُ البَحـرِ وَإِعصـارُ.
مَـدَدٌ وَالرِّيـحُ تُشَـتِّتُهُم وَبِأَمـرِكَ ثَـارَ التَّيَّـارُ.
وَعُقـابٌ تَصفِـقُ مُعلِنَـةً مِـن دَمْشَـقَ طَـارَت أَخبـارُ.
في سـاحِ الأُمَـوِيِّ جُمـوعٌ اللَّـهُ الأَكـبَرُ إِكبـارُ.
سَـقَطَ المـارونُ بِبَيروتَـا عَـمَّانُ غَشـاها الإِعصـارُ.
بَغـدادُ تُبايِـعُ مُذعِنَـةً تِكريـتُ وَصَفَقَـت أَنبـارُ.
إِسـلامُ البُـولِ وَعسـكَرُها يـا فَاتِـحُ نَقْـعٌ وَغُبـارُ.
هـا قَـد عُدنـا بِخلافَتِنـا (قَـرَزُونُ) الأَشِرُ المَـكَّارُ.
وَالبَيـتُ المَقـدِسُ وُجهَتُنـا جِبريـلُ أَمـيرٌ أَمَّـارُ.
خَـيرُ الأَجنـادِ هُنـا نَفَـروا تَتبِـيرًا تَـبَّرَ تَبَّـارُ.
يـا ابـنَ حَوالَـةَ هـا قَـد نَزَلَـت ثَـمَّ لَهـا عُقـرٌ وَقَـرارُ.

هل وقعت تركيا في الفخ؟!

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، يوم الثلاثاء ١٣ فبراير/شباط، إن قرار الولايات المتحدة تقديم الدعم المالي لـ«وحدات حماية الشعب الكردية» سيؤثر على قرارات أنقرة. وأضاف أردوغان، في تصريحات في البرلمان التركي: «إن لتركيا الحق بالقيام بعملية درع الفرات، وكذلك عملية غصن الزيتون، وذلك للمحافظة على سلامة أرضنا وأمن شعبنا، ولو كنّا تأخرنا بعملية غصن الزيتون إلى الصيف، لكان الإرهابيون سيواصلون حفر الأنفاق واستكمال إنشاء القلاع والحصون»، معلنًا: «إن القوات المسلحة التركية كشفت العديد من الممرات التي قامت الوحدات الإرهابية الكردية بحفرها تحت الأرض لإنشاء ممرات إرهابية تحت حدودنا». إلا أن عملية غصن الزيتون التي تتقصد استعادة عفرين وغيرها كمدينة منبج من يد الأحزاب الكردية المدعومة أميركيًا، تسير ببطء شديد، ما يعكس حالة قلق -بحسب مراقبين- لدى صناع القرار في أنقرة، وخشيتهم من الوقوع في فخ استنزاف الجيش التركي شمال سوريا. كما أشار عدد من المحللين السياسيين الأتراك إلى أن نية أميركا باتت واضحة في تشكيل كيان كردي محاذٍ لتركيا تضمه لاحقًا للإقليم الكردي شمال العراق؛ ما يعني تهديدًا مباشرًا للأمن القومي التركي.

ويبدو أن الوقت بات يضيق جدًا على تركيا، وصار عليها أن تتحرك بشكل مختلف وجدي يتجاوز العقلية التركية التقليدية المداهنة للغرب والمعولة عليه، وإلا فإن تداعيات الأزمة الحالية ستلحق بتركيا ضررًا فادحًا، ابتداء من استنزافها وانتهاء بتقسيمها. وكانت صحيفة **Al-Monitor** الأميركية قد ذكرت سابقًا أن أنقرة فقدت كل المزايا والأفضليات في الساحة الدولية، وباتت مجريات الوضع في سوريا تسير لغير مصلحتها. ورأت الصحيفة أن سياسة تركيا في سوريا تبدو يائسة وفاشلة، ولم تعد المسالك القديمة تساعدها بتاتًا. فقد فشلت واندثرت منذ فترة طويلة خطط وآمال أنقرة في الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وفرض نظام آخر مكانه يضم الإسلاميين في دمشق. كما أخذت الفصائل المسلحة المدعومة من تركيا -حسب الصحيفة- تفقد مواقعها بالتدريج في المواجهات مع الجيش السوري المدعوم من قبل روسيا، إضافة إلى وحدات الدفاع الشعبي الكردية المدعومة من أميركا.

وترى الصحيفة أن تركيا راهنت على الفصائل المسلحة الإسلامية، وأقرت بتأييدها علنًا، ورمت بثقلها من أجل إقامة منطقة عازلة في شمال سوريا، وما يجري حاليًا في السياسة الخارجية التركية يعني أن حزب العدالة والتنمية الحاكم تعرض للفشل الذريع في هذا المجال. وذكرت الصحيفة أن تركيا تتمسك في الوقت الراهن ««بمنهج الانتقام» المكشوف، وتسير على مبدأ «من ليس معنا فهو ضدنا» في الساحتين الداخلية والخارجية».

الوعي: بالرغم من أن أردوغان يخدم أميركا في سوريا بشكل بات مفضوحًا؛ إلا أن أميركا تعمل في المنطقة ضده، ويدور جدل بينهما، حول دعم أميركا المباشر وغير المسبوق للوحدات الانفصالية الكردية، فالمكر الأميركي بتركيا بات جليًا، لدرجة إعلان وزارة الدفاع الأميركية رصد أكثر من نصف مليار دولار لدعم الوحدات الكردية (المناوئة لتركيا) في سوريا؛ لذلك نتساءل، هل وقعت تركيا في الفخ المنصوب لها؟ بكل أسف، يبدو أن الجواب هو نعم، فقد داهن النظام في تركيا أعداء الأمة، ابتداءً من أميركا وانتهاء بـ(إسرائيل) مرورًا بأوروبا وروسيا، لكنهم تكالبوا عليها كالذئاب المفترسة، يمكرون بها ويحاولون النيل منها، لتفتيت آخر كيان ذي شأن للمسلمين في هذه المنطقة. ونؤكد مجددًا، نعم لقد وقعت تركيا في الفخ؛ لأنها اتخذت القومية هوية لها، وتبنت العلمانية كمنظومة شاملة لها؛ بهذا فصلت الإسلام عن الدولة، واستبدلت الهوية الإسلامية بالهوية القومية، وسعت لاسترضاء الغرب والانتماء إليه على حساب انتمائها للأمة ولتاريخها ولدينها ■

أوكسفام منظمة خيرية أم شيطانية!

أثار اسم «أوكسفام» جدلًا واسعًا على الساحة الإعلامية في الأسابيع الأخيرة، إذ إن المنظمة «الخيرية» التي تحمل هذا الاسم، والتي تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقرًا لها، ثبت تورطها في فضائح جنسية بعدة دول. وحسبما ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» فقد أعلنت نائبة الرئيس التنفيذي للمنظمة، بيني لورانس، استقالتها وسط تفاقم الأزمة، قائلة إنها تشعر بالخجل، وإنها تتحمل المسؤولية الكاملة لتلك الفضائح التي حدثت خلال توليها منصبها.

ونشرت صحيفة «تايمز» البريطانية، معلومات مهمة تفيد بأن موظفين في المنظمة دفعوا أموالًا لبغايا شابات ومنهن قاصرات، عام ٢٠١١م، خلال مهمة إغاثة أعقبت الزلزال الذي دمر هايتي عام ٢٠١٠م، وأوقع نحو ٣٠٠ ألف قتيل، مشيرة إلى أنهن دُعين إلى المشاركة في حفلات جنس جماعية في منازل وفنادق كانت تدفع المنظمة إيجارها.

ونقلت الصحيفة البريطانية عن مصدر قوله إنه يملك صورًا لهذه الحفلات تظهر فيها البغايا يرتدين قمصانا عليها إشارة «أوكسفام»، ولفتت «تايمز» إلى أن المنظمة لم تبلغ عن سلوك موظفيها الضالعين في هذه الأنشطة، ما سمح لهم بالمشاركة في مهمات لاحقة مع أشخاص في وضع هش في مناطق أخرى شهدت كوارث طبيعية. وقالت «أوكسفام» إنها أطلقت عام ٢٠١١م تحقيقًا داخليًا خلص إلى وجود «ثقافة إفلات من العقاب» لدى موظفيها.

وبحسب «بي. بي. سي» اتهمت مسؤولة سابقة في المنظمة رؤساءها بتجاهل الأدلة التي تقدمت بها، وطلبها المزيد من الموارد للتحقق من هذا الأمر، ما دفعها لتقديم استقالتها بعد أن يئست من تنفيذ مطالبها، وكشفت هيلين إيفانز، التي كانت ترأس الوحدة المسؤولة عن إجراءات حماية القُصّر في المنظمة، في حديث للقناة التلفزيونية البريطانية الرابعة، عما وصفته بتستر المنظمة على بعض الحوادث، مثل تعرض شابات متطوعات لإساءات جنسية على أيدي مدراء بعض المتاجر في بريطانيا.

من جهته، قال متحدث باسم رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي إنه على الحكومة البريطانية أن تفعل المزيد لإلزام الجمعيات الخيرية تعزيز إجراءات الحماية، لضمان ألا يتكرر «السلوك المروّع» لبعض العاملين في منظمة «أوكسفام» الدولية، فيما دعت المفوضية الأوروبية المسؤولين في «أوكسفام» إلى إعطاء كل التوضيحات اللازمة حول ضلوع عاملين فيها في فضيحة جنسية في هايتي، مهدّدة بوقف التمويل عنها. فيما قالت متحدثة باسم المجلس الأوروبي المسؤول عن المساعدات الممنوحة للأعمال الإنسانية: «نحن مستعدون لقطع التمويل عن أي منظمة لا تحترم القواعد الأخلاقية».

الوعي: إن هذه الفضيحة الأخلاقية من استغلال القاصرات والأطفال تمثل ظاهرة غربية بامتياز، وهي ليست حكرًا على أفراد في منظمة خيرية هنا أو هناك، فهذه الحالة جزء من ثقافة غربية تستهتر بالبشر وتسعى لاستغلالهم، لا سيما في حالات الضعف والعوز التي يعاني فيها البعض ويحتاجون معها إلى مساعدة الآخرين. وتذكرنا هذه الفضيحة المدوية بحالات الاعتداء الجنسي المنهجية والمتكررة في الكنائس الغربية في السنوات الماضية، والتي أثارت سلسلة من الدعاوى القضائية، والملاحقات الجنائية والفضائح التي ارتكبها كهنة وأعضاء في النظام الديني من الكهان والرهبان، الذين يديرون مؤسسات تهتم برعاية المعوزين والمرضى أو تعليم الأطفال. نعم إن هذه ليست أخطاء فردية، كما يحاول الإعلام الغربي إبرازها، إنما هي حالة معبرة عن انهيار حضاري وأخلاقي شامل، يجب أن تدفع المسلمين تحديدًا لإدراك أهمية دورهم في هذا العالم، والعمل على تحصين مجتمعاتهم باستعادة تحكيم الإسلام في حياتهم وحمله رسالة رحمة للعالمين ■